مجلة

المنار

المجلد الثامن

الجزء السادس والسابع والثامن والتاسع

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد في طرق

NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٣ — ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

هدية من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب المقالات

الحياة الزوجية

٤

اختيار المرأة للرجل

ان الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجا وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لما قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللائقة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيرة او أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريده العوام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللائقة بحال المرأة تختلف بحسب طبقتها فزيد يستطيع بكفاية من نشأت في بيت النعمة والترف ، وعمرو يستطيع أن يؤمن من نبتت في أرض الفاقة والشظف ، والناس أصناف وطبقات ، والله فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاءة الركين في نظر أكثر النساء ، وعرف اكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لان رضاء امرأة أو اولياء امرأة بزوج غير قادر على كفايتها بما تعودت من طعام وكسوة وخدمة نادر لايعتد به . والمرأة الغنية أحرص من الفقيرة على التزوج بالغني لانها وأهلها يحتقرون الفقير وما زال الاغنياء يتعايرون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة الا أن يعلوهم بمجد أثيل ، أو جاه عريض ، فيمت اليهم بشرف صاعد ، أو جد صاعد ، ومن رفعه المال ، لايلبث أن يمد عنقه الى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بتنمي أهل السؤدد (*) وتذري ذوي المجد المؤثل ، لاسيما من قل من هؤلاء مالهم ، وساءت في الثروة حالهم ، فالمال والشرف اذا انفردا كان كل منهما شفيعاً للآخر ومن جمع بينهما ، لايكاد يرضى بمصاهرة من فاته احدهما ، لا اذا لم يجد له صهراً مثله . وإنك لتجد من العوانس في بيوتات المجد والغنى مالاتجد مثله في بيوت المتوسطين ، واكواخ الفقراء والمعوزين ، وذلك خطء كبير ، وعتو عظيم

(*) تنمي القوم تزوج في نواصيهم أي اشرافهم ومثله تذراهم أي تزوج في ذروتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعذر المرأة ويعذر وليها وذو قرابتها اذا لم يرضوا بمهر يعجز عن كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، اذا مسها العوز والاقلال، لا تستقر من القلق على حال . ثم انها ولوع بالحلية، فخور بالزينة، هلوع عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أحوج من الرجل الى الكفاية ، وأشد تطلعا الى السعة والزيادة، وان قومها ليألمون لاعوازها مالا يألمون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوثهم عند الحاجة ، لما انطوت عليه نفوسهم من الثقة باستقلاله ، وجدارته بإصابة المخرج من اقلاله ، وما أودعته قلوبهم من الشعور برقة حاشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التحول، وإن حظ الولدان والاقربين وغيرهم من الرحمة والحنان والخوف والاشفاق والحزن والامتعاض والغضاضة والنمرة وغير ذلك من ضروب الشعور والوجدان انما يكون على مقدار الداعية الطبيعية لذلك فيهم . قيل لبعضهم أي ولدك أحب اليك ؟ فقال صغيرهم حتى يكبر ، وغائبهم حتى يحضر وسقيمهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم يعنون بالبحث عن ثروة من يخطب اليهم ظانين ان سعادة بنتهم وهناء عيشها مقرونان بمال من يتزوج بها وقلما يبحثون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السعادة في النفس لا في اليد او الجيب ويغفلون عن حال الجم الغفير من أصحاب الجيوب الملأى والقلوب المرضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يتمنين لو كانوا فقراء الجيوب أغنياء القلوب بالعفة والوفاء والحب والاخلاص، اذاً لكن أنعم بالا وأقر عيناً وأهنأ عيشاً ، فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى، وان من طغيان الغنى ، اذا لم يقترن بالادب والتقى، ان يغير صاحبه زوجه وسكنه ويتغير عليها — يغيرها باتخاذ الاخدان ، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والجيران ، فيعذبها بالغيرة عذاب الضعف ، أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب ، وانما هو ملل الذواقين، وتقلب المسرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عسير ، والانتصاف منه عزيز، لاسيما في بلاد فسدت حكوماتها ، وأكل السحت قضاتها ، فأين السعادة والهناء في مصاهرة أمثال هؤلاء ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسهل على الرجل المسلم أن يختبر من ربات الخدور من ترضيه فيعرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويسر على الفتيات ان يعرفن ما تجب معرفته لصحة تخير الزوج وان فارقن الخجال ، وعاشرن الرجال ، لان المرأة سريعة التصور سريعة التأثر سريعة الحكم سريعة الانخداع فهي لهذا قليلة الروية كثيرة الخطأ لاسيما اذا كانت عذراء ، خاضعة لسلطان الحياء ، تخدعها النظرة ، وتجاذبها القرة ولذلك حظرت الشريعة الاسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وجعلت أمرها في ذلك الى وليها واليها لابد من رضاهما معاً على أنها منحتها من حقوق التصرف في أموالها مالم تمنحه هاشريعة سواها بل تجد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في الملل والنحل متفقون على استقباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك الى أوليائها وعصبتها ، ومنهم من لايتقيد باستئذانها واستئمارها كما أمر الاسلام بل كثرت هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس للولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أو جداً

يحسب أكثر الرجال ان للحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لايدع فيه لغيره أمراً ولا نهياً وأن شغف النساء بالحسن يعلو شغف الرجال به فلو اطلقت لهن الحرية في تخير الازواج لما اخترن الا ذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وان كان خسيس الابوين صفر اليدين عادم الفضيلتين — فضيلة العلم والادب — وهذا هو الوجه في الحجر عليهن أن يختبرن لانفسهن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصبحن على مافعلن نادمات بعد أن يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، مالا طاقة لهن به ولا احتمال ، وهذا الحسبان خطأ سببه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسان الوجوه من الشبان لتصبي النساء واغوائهن وقد يعد نجاحهم في التصبي دليلا على صحة القياس وماهو بدليل الا عند من يجهل التعليل

إن الفتنة بالجمال اولع بالرجال منها بالنساء فيقل في النساء من فتنت بجمال الرجل كامرأة عزيز مصر وصواحبها ولا يتناول الاحصاء عدد الرجال الذين فتنوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عندي في شكوى الرجال من قلة الوفاء في النساء . انما يفتن المرأة من الرجل تحببه اليها فهي مجبولة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت علية بنت المهدي حكاية عن نحيزة صنفها * تحبب فان الحب داعية الحب * فهن يفتن بالرجال على قدر تصببهم لهن وتحببهم اليهن اذا هن صدقن وأمن الخلابة والحيلة، وما أسرع تصديق الفتاة الغر لوحي العيون، وانخداعها بقول الزور ، واستسلامها للود المذوق ، والحب المصنوع، بل هي فتنة لا تكاد تسلم منها اللوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ،

قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاتنة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة الرجال، وتمطرها سحائب الاموال ، فتفوز لديها آمال وتخيب آمال، حتى اذا ما عرض لها مرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها، انفض من حولها الناس الا رجلا واحداً كان الحب قد أخذه عن نفسه، وران على عقله وحسه ، ثم اختطفه من طبيعة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال، ولم تلبث المرأة ان أفاقت من غشية المرض فلم تر من تلك الجموع الا ذلك الرجل فاعتقدت انه محب لها مخلص في حبه فاصطفته لنفسها، وثابت على يديه الى رشدها، وهجرت الرجال وهاجرت معه من باريس الى أريافها وهنالك تزوجت به ومكنته من جميع ما تملك .

هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتحبب والتصبي هو العلة الأولى فيما هو معروف بين الناس من ميل نساء المدن الى المتورنين والمتطرسين، وزهدهن في أهل العلم والدين، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن، وان اولئك لم يبالغن في التطيب والتزين الا لاجلهن، ثم صار ذلك عادة موروثة فيهن، وقد فشت هذه العادة السوءى في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان العذاري ليقترحن أن يغير الخاطب لهن زيه العلمي ان كان عالما وقد يكون هذا التغيير وبالا عليهن بعد الزواج لانه يسهل على صاحبه الدخول في بيوت الفسق التي تخرب بيتها وتوقع بينهما . اما أهل البادية ومن في حكمهم فان نساءهم لا يعلن الا لمن اشتهر بالشجاعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب الرجال الى النساء عندهم ولو وجد في المدن شبان يعرفن بهذه الصفات لما فضل النساء عليهن أحداً فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الامصار من ولههن بالمخنثين ومن يقرب منهم هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من فساد الفطرة . وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز أن هن قرن من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أجبن ناطقاً بحب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة عليهن

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سعادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تلبث ان تسقط فيجب ان يؤذن للمذاري والايامى بمعاشرة العزاب على أعين اهليهن ومراقبتهم ليتخيرن منهم من يديمهن قلبه ، ويصفين حبه ، : وقد سبق القول في بحث تخير الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سبيلا موصلة الى الامنية التي يتمنون . واذا كان يعسر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمثل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسيما اذا كانت فتاة غرا ؟ ونزيد ههنا ان كثرة معاشرة أفراد كل من الصنفين للآخر يحجب اليهم التنقل في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم فتر الحب للملل او لما عساه يبدو لاحدهما او كليهما مما لم يكن في الحسبان تحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشرة وتجنح الى التنقل ولا يعسر ذلك على من سبق له التمرن عليه والأنس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسعادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحكيمة « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها » اوهو علته وقد تقدم شرح ذلك فلا نعيده ولكننا نزيد على ما قلنا هناك ان دوام الحب وسكون القلب انما يرجى بين زوجين لم يتعود الرجل منهما معاشرة النساء ولا المرأة معاشرة الرجال اذا كان اختيار كل منهما للآخر على الوجه الذي بينا فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التخير للحذر من الصفات العارضة التي تشارك الفطرة في الاستحسان أو الاستهجان ولا شيء أقطع لرابطة الزوجية وأذهب بسعادتها من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير زوجه ميلا للمعنى الخاص بالزوجية

ان الحب الذي يكون للزوجين رابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرجى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دوامه اذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأدب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيبا له لا يفضي الى سواه . ذلك بأن النزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مبهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا تعينت في اثنين فأفضى بعضهما الى بعض وقد وطنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين باحصان كل منهما للآخر وعدم التطلع الى سواه فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطلع لهناء العيش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سنتهما ليتمتع بالهناء وسعادة الحياة فيضل ويشقى

يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلاوته الزوجان المسلمان لان المرأة تكون مهددة دائما بأحد الامرين الطلاق أو الضرة : ونجيب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين النصرانيين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه وتعرف حقه من باطله . أما الاول فان الزوجين اللذين يرى أحدهما انه ملزم بالآخر إلزاما إجباريا جعله كالوهق في عنقه ، والوقر على كاهله ، فانه يمله ويستثقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تقر عينه به ، ولا يخلص وده له ، وان كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يخدع به الشباب ، أو ذهابا وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصلف ، وتتمادى في المخيلة والسرف ، والرجل يجرع مرارة الصبر ولا يكاد يسيغه ، وينشد استقلال الرجال فلا يجده ، وربما لجأ الى السلوة باتخاذ الاخدان، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان، وليس هذا القول من تخيل الشعر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالا في الحياة الزوجية يقول ما مثاله : ان تحريم الطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتحبب اليها لا فضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل «حبني غصباً» واذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأدبه في معاملتها يشعر بالسرور والارتياح لاختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية: فهذا هو شعور المهذبين الممنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذبين الذين يعجزون عن مكابرة شعورهم ، وتكلف المحاسنة لمن يرتبط بهم؟ وللمرأة مع الفريقين شعوران مختلفان أحدهما الضعف والعجز وبهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترى نفسها أسيرة للرجل وتانيهما انه لابد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والأثر الطبيعي لهذين الشعورين هو النكيد من جهة والصلف والعناد من جهة أخرى. ولا يقال ان هذه فلسفة لايصدقها الواقع فانه ان كذبها في الزوجين المتشاكلين في الطباع المتناسبين بالتهذيب فانه يصدقها في الازواج الذين خانهم الحظ فلم يمنحهم المشاكلة والتناسب لاسيما اذا كانت للمرأة عاقر اوظهرت آيات الخيانة من احد الزوجين او كل منهما للآخر. ناهيك بالمرأة العاقر عند ملك او أمير قد جعل الحكم إرثا في ذريته او غني عظيم يعز عليه ان لايكون له وارث يتمتع بماله

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فرق المرأة وحذرها من الطلاق أو الضرة فقد يقال فيه انه يكون من أسباب تحببها الى الرجل وعنايتها بمرضاته وان هذا السبب للتآلف يقابله في الرجل حذره من خسارة المال اذا أراد استبدال زوج بزوج لأن الشرع يوجب عليه ان يمتع المتروكة بما تنفقه على نفسها مدة العدة التي لايباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأثاث وماعون أو يكون لها من مال تسعفه به أو تدخره لولده. ثم إنه لابد أن يبذل للزوج الجديدة المهر اللائق بها. وهذان السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر يدعمان سكون النفس الفطري في كل منها الى الآخر. على ان الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الاكثرون من المسلمين واننا لنعلم ان الاكثرين من المتزوجين في بلادنا لايخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني ان الرجل لاينويه والمرأة لاتتوقعه منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاء المسلمين فانما يقع منهم على سبيل المنع من شيء كأن يقول واحدهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك. وما كان من ذلك تعليقا حقيقيا على فعل المرأة وهو الاكثر يجعل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتركان فيه. وقد ذهب الكثير من الاوربيين الى صحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منه. ومن أئمة السلف من يقول بعدم وقوع الطلاق بايمان اللجاج وكل لفظ لايقصد به حل عقدة الزوجية قصدا صحيحا وعليه بعض علماء الحنابلة ولو حرر المسلمون مسائل الطلاق من غير التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

مايوافق النصوص المنطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الطلاق من المسلمين الا مثل مايقع ممن قلدهم فيه من الافرنج . ولعله يكون فى بعض البلاد الاسلامية أقل منه فى بعض بلاد الافرنج بل هو الآن اقل فى بعض البلاد .

نعم لانذكر أن المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي التزوج بأكثر من واحدة فساءت حالة الحياة الزوجية فيهم وفى أمثالهم ممن على شاكلتهم وان قلوا وأنهم في ذلك على غير مايحب الاسلام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بينا في حكم تعدد الزوجات وشرطه فى المجلد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها وبمن يقربون منهم بما يروّعون نساءهم ويوقعون الريب في قلوبهن بكثرة الحديث فى التزوج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الايامى بالقول أوالفعل . وقد مرضت الفطرة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي فقد علاجه فهم لايذوقون للحياة الزوجية طعماً ولو لم يروّعوا نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجههم للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها . فإن السعادة الزوجية كغيرها من ضروب السعادة لاتنال تناول الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصلح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » الخ (رواه الترمذي والليث بن سعد) ومن يطلب السعادة بغير ذلك فهو من الخاسرين

(للكلام بقية)

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ تزوج الشريفة بغير كفؤ وسب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

(س ١٤ و ١٥) ض . ع احد المشتركين بالمنار في (سنغافوره) : قاض زوج شريفة علوية صحيحة النسب شهيرته برجل هندي مجهول النسب شهد له اثنان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عند القاضي قالا : في بلدنا يقولون سيد : وبعد الفحص عارض ذلك القاضي العلماء العارفون حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضا فأبى الرجوع الى الحق والاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلا وهوى وتعنتا حتى ان المساعد لما رجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال لمن عارضه اطرح هذه الكتب في استك (قالها بالعبارة العامية المبتذلة) فالمؤمل من فضلكم الجواب مبسوطا على القاضي ومساعده وماذا يترتب على سب العلماء وعلى قوله اطرح هذه الكتب في ... فالمسألة واقعة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سفاحا وعندنا بمنافوره اختلفت الاجوبة فمن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرضي الجميع الا بجوابكم فانشروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم المنار لازلتم ذخرا للخاص والعام وناصرين لشريعة أفضل الانام عليه الصلاة والسلام

(ج) نشرنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيها أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتعيير وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفؤا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال ان الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكانت من هذا القبيل ولا حاجة لبسط القول في هذا المقام بعد العلم بان العلماء العارفين حاجوا القاضي حتى حجوه واقتنع ببطلان العقد ولكنه لم يرجع اليه . ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان لهذه الشريفة ولي ام لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها أولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفؤ فيعارضوا فيه . وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون اذن وليها وهل عارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سبب ذلك الجاهل للعلماء واهانته للكتب الدينية فهو من أكبر المعاصي لانه يسقط احترام العلم والدين وأهلهما من نفوس الجاهلين ويجرئ السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا صغير يؤمن بجهله ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القرائن والدلائل على انه قال ما قال في كتب الدين وحملتها هزؤا بالدين نفسه لان غير معتقد به . وقد أفتى بعض فقهاء الحنفية

بردة من يحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطي الفتوى فيلقيها في الارض ازدراء واحتقارا يكفر . ولما ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من الردة كل فعل أجمع المسلمون على انه لايصدر الا من كافر عد من ذلك قوله «أو يلقي ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي او ملك في نجاسة قال بعضهم أو قذر طاهر» الخ ثم قال فيما سرده من أعمال الردة «أو تشبه بالعلماء او الوعاظ أو المسلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعب استخفافاً أو قال قصعة ثريد خير من العلم استخفافاً أيضاً» ويشترطون في كون هذه الاعمال كفرا ان لاتدل قرينة على عذر صاحبها أو تأوله لاخلاف بينهم في هذا . والتحقيق ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان مجمعاً عليه ومثله تكذيب شيء من الدين يعتقد المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد قبحه وبطلانه لان كل ذلك مخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وماذكر الفقهاء من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه أو لازم له أو ملزوم ولذلك رد بعضهم منه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفرا باللزوم وقد قالوا «إن لازم المذهب ليس بمذهب» واتفقوا على ان التأول يمنع التكفير فاذا أتى إنسان بشيء عدوه كفرا وردة فذكر ان له تأويلا يتفق مع اعتقاده بأن جميع ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق امتنع الحكم بردته وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لانه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لايمنع من تشديد التعزير على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو افعاله المشتبه في كونها كفرا مما يفتن العامة ويضر بالناس والله أعلم

مصرف الهدايا والنذور لأضرحة الأولياء

(س١٦) السيد عوض جمعان سعيدان في (سنغافوره) : أرجو من سيادتكم الإفادة عما يأتي ولكم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الاولياء صناديق حديد يضع فيها من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من هذه القبور خصوصاً في جهة (جاوا) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملآنة بالدراهم ينفق منها القائمون بحراستها ما يقوم بنفقة المقام والباقي يصرف على ورثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس مني أحد الاخوان بالحاح أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجياً نشره في أحد أعداد المنار والجواب عليه بما يمكن العمل به وهو هل يجوز للورثة أخذ تلك الدراهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا يقصد تقديم تلك الدراهم للورثة أو غيرهم بل يقصد بها ان تكون لذلك الولي فقط أفيدونا لازلتم مؤيدين وبمين العناية ملحوظين :

(ج) الميت لا يملك فيكون ملكه لورثته فاذا كانت الحال كما ذكرتم في السؤال فلا يجوز لقرابة صاحب الضريح أكل ما يلقى في الصندوق من المال لا بعد الانفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا يجوز الانفاق منه فيما جرت به العادة من إيقاد السرج والشموع على قبر الولي والمسجد الذي يبنى عليه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولعن فاعله وقد عد العلماء اللعنة علامة على أن الذنب من الكبائر ومنها حديث ابن عباس قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وفي إسناده أبو صالح باذام أو باذان تكلم فيه . وما قاله ابن عباس تشهد له الاحاديث الصحيحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حديث الصحيحين « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية لعن بدل قاتل وقد فسرت هذه بتلك وفي حديث مسلم ان النبي قال ذلك في مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وفي رواية في الصحيحين « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً » الخ ومنها حديث جابر عند أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وصححه والنسائي قال « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه » وفي رواية اخرى « وأن يكتب عليه » وقد ذكرنا من قبل هذه الاحاديث وغيرها فمن شاء فليراجعه أو ليراجع ما كتبه ابن حجر في بيان الكبيرة الثالثة والعشرين من الزواجر فانه بحث في كفر الذين يعظمون قبور الصالحين تعظيما يشبه العبادة كما هو المعروف في زماننا

أما الاموال التي يلقيها الجاهلون في تلك الصناديق توهماً أنهم يستميلون بها أصحاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القبور لتقضى حاجاتهم بواسطتهم فهي لاتخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينهاهم عن وضعها ويبين لهم حكم الله في ذلك ولكن من يحضرونها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون. وقاعدة الفقهاء فى الاموال التي لا يعرف لها مالك ان ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة اسلامية تلتزم الشرع وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون الى رأيهم وارشادهم فحسبنا الله واياه نسأل أن يهيء لنا من يقوم بأمر ديننا قبل ان نكون من الهالكين اليؤس منهم

تلقين الميت وابن يجلس الملقن

(س١٧) الحاج وان أحمد فى (سنغافوره): ماقول أئمتنا الشافعية فيما يأتي: هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو وراءه أو يفرق بين كون الميت رجلا أو امرأة

(ج) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويبعد فيها القياس والاخبار والآثار الواردة فيها ضعيفة ولكن قد استحب أصحاب الشافعي الاخذ بها. والوارد أن يقف الملقن عند الرأس. أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافي وابن منده فى كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبد الله الازدي عن أبي أمامة قال (وفي رواية شهدت أبا امامة وهو فى النزع فقال ياسعيد): اذا أنامت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «اذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يافلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يافلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة الثالثة فانه يقول: ارشدنا يرحمك الله ولكن لاتشعرون: فليقل اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما: فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا مايقعدنا عند من لقن حجته» وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما. فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال «فليفسبه الى حواء» قال الحافظ ابن

شبكة الألوكة www.alukah.net

حجر في التلخيص واسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في سعيد راويه وفي اسناده عاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الهيثمي في اسناده جماعة لم أعرفهم . وأخرجه ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمعناه لاحمل لذكرها هنا وانما المقصود بيان أن الرواية صريحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في أحاديث القيام عند القبر للدعاء بالتثبيت انه يستحب أن يقف مستقبلا وجه الميت . ولا وجه لقياس الوقوف للتلقين أو الدعاء على الوقوف للصلاة قبل الدفن اذ فرقوا فيه بين الذكر والانثى لكان النص ولوجود الفرق والله اعلم

رش القبر بالماء

(س ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لكل وقت أم خاص بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعللوه بما علللوا به وضع الحصباء عليه وهو ان لا تذهب الرياح بالتراب وهو دليل على ان المراد رشه بعد الدفن وعليه العمل والاصل فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قبر ابنه إبراهيم ماء ووضع عليه حصباء وروى البيهقي ان بلال بن رباح رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناده الواقدي تكلموا فيه

شعر الرأس — حلقه أو تركه

(س ١٩) ومنه : تبقية الشعر في الرأس سنة وهنكرها مع علمه يجب تأديبه كما في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن ارسال الشعر وحلقه من العادات لا من العبادات الا ما يحكون في النسك من الحلق أو التقصير نعم انه لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم حلق في غير النسك وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عادتهم ولم يكونوا يعدونه ديناً ويعجبني قول الغزالي في الاحياء ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا إذا تركه قزعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة أو ارسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم فانه اذا لم يكن شريفاً كان ذلك تلبيساً اهـ وهو يريد أن المؤدب بآداب الدين لا ينبغي أن يتشبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالسفهاء كأهل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبه بهم تلبيس على الناس وغش لهم. وانما صرح العلماء بكراهة حلق الرأس وكونه مخالفاً للسنة لانه كان في الصدر الاول شعار الخوارج فاذا أخذنا باطلاقهم كان اللوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر الى علماء الدين فانهم يحلقون بل ينكرون على من لم يحلق وهم مخطئون

نعم ان من أرسل شعره بنية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في عاداته الشريفة كان ذلك مزيد كمال في دينه اذا كان مقتديا بسنته الدينية ومتحريا التخلق بأخلاقه الكريمة وقد ورد في أحاديث الشمائل ان شعره كان إلى أنصاف اذنيه وكان لا يجاوز شحمة اذنيه غالباً وقد يصل الى منكبيه وقد سدل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجعله الى جانبيه وزعم بعض العلماء ان السدل نسخ بالفرق ولا تقوم له حجة.

وقد جرى أكثر الافرنج وبعض المتفرنجين في هذا العصر على سنة ارسال الشعر وفرقه أرأيت اذا فعل ذلك شيخ الازهر أو بعض شيوخه المشهورين. الا يعد هذا عند العامة وبعض من يعدونهم من الخاصة خرقاً لسياج الدين؟ بلى ان حكم العادات نافذ في العلماء والجهلاء وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء وينقص منه ما هو من سننه التي لا خلاف فيها ولا تبعد في طلب المثال فهو بين يديك وفي اسئلتك وما قبلها. فمشايخ الازهر يقرءون في كتب الحديث نهي الشارع عن بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها اعيادا وتعظيمها ثم انهم يشاركون العامة في هذه الاعياد التي يسمونها موالد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقه. ثم انهم يقرءون في شمائل نبيهم انه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم ينكرون على من يفعل ذلك من اهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للازهر قائلا انك من اهل العلم لا يليق بك ان ترسل شعرك فاحلقه فحجته بالسنة فاجابني بأن ذلك شعار العلماء الآن

صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين

(س ٥٢) ومنه: هل يجوز لاحد أن ينهى أهل بلدتنا (سنغافوره) وأشباهها كما حدث الآن عن اعادة الظهر بعد الجمعة ام لا يجوز لانهم يعتقدون أنها سنة متمسكين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجمعة من الايعاب بعد كلام قرره فيه : وعلى كل فالاحتياط لمن صلى جمعة ببلد تعددت فيه لحاجة ولم يعلم سبق جمعته للكل ان يعيدوها ظهرا خروجا من هذا الخلاف. الخ ولانه اي التعبي يوقعهم في محظورات منها وقوعهم في اعراض اهل العلم الذين امروهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك البلدة وغيبتهم كبيرة بالاجماع ومنها مفاسد أخر كالنزاع والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب الطعن في علمائهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سببا لذلك نعوذ بالله من غضبه

(ج) تعلمون ان الخلاف واقع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولاشك ان كل من ذهب الى شيء فهو يرى مخالفه فيه مخطئا ومن كان غير معصوم فهو عرضة للخطأ وقد نقل عن الصحابة والأئمة انهم أخطأوا في مسائل ثم ظهر لهم الصواب فرجعوا اليه ومنها ماهو اهم في الدين من اعادة الظهر بعد الجمعة احتياطا او غير احتياط فاذا كان هذا سببا للوقوع في اعراضهم فمن يسلم لنا. قالوا ان ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بجواز المتعة فهل كان هذا سببا للوقوع في عرضه عمن كانوا سمعوا منه الفتوى بالجواز او عملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يقعون في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعدما عاد الى مصر. كلا ان هذا من عمل السفهاء. وما كان لاهل العلم ان يحفلوا بقدح هؤلاء السفهاء ولا بمدحهم فيتركوا ايمان العلم والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البغي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد ظهور الحق « وما تفرقوا الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم » (س ٤٢) « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة » (٩٨) « وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » (٢) فعلى المؤمن بل من خواص المؤمن أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشد اليه متى عرفه لا يخاف فيه لوم لائم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أمره بذلك عالم فذلك العالم أيضا مثاب ان كان قد تحرى الحق بقدر طاقته وهو يستحق الدعاء والثناء لا السب والطعن

واذا حاسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه يتبين له ان الذي أكبر هذه المسألة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في نفسه وفي نفوس الكثيرين من أهل سنغافوره وجاوه هو تعودهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قبيل حكم سلطان العادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والا فلو كان المسلمون يهتمون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى ما قال بعض الفقهاء المتأخرين انها من الاحتياط لكان اهتمامهم بما أجمعت عليه الامة من المحرمات والمكروهات والواجبات والمندوبات أعظم وأشد وأين هم من ذلك ؟ فمن الذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان والاعتصام به بقدر الامكان ، وأماتهم بابتداع البدع ، والتفرق في الدين الى شيع ، لو أنهم كانوا يعملون بما أجمعت عليه الامة لكانوا في هذا العالم هم السادة الأئمة ، ولكانت الامم التي أزالت ملكهم وورثت عزهم ، تابعة لهم خاضعة لامرهم « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل سنغافوره وجاوه حتى عدها بعض أهل الهوى والجهل منهم فتنة من فتن المنار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو اثنان منهم لامثالهم من أصحاب الجرائد الذين لا يعلمون ظهرا ولا عصرا ولا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتحون بهم على المنار ويطلبون منهم الرد عليه او تحريض العلماء على ذلك والمنار يطلب في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً للكتاب والسنة ان يكتب به اليه ، وقد زعم الكاتبان ان المنار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجرأهم على سب الأئمة والسلف والمنار هو الداعي لازالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والنشر غيره فمن اي جزء وفي اية صحيفة منه تكلم في السلف والأئمة ؟ « ان هذا الا اختلاق » يعرف منه ان المشاغبين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يتبعون الا الهوى فان الكذب والبهتان والغيبة لا سيما لخدمة الدين واهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين واما صلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية بيننا الحق فيها من قبل ، فهل من الاحتياط الذي قاله ابن حجر ان يكذبوا ويغتابوا ويخوضوا في اعراض العلماء ويلصقوا ذلك بغيرهم

قد أطلت القول في هذه المسألة لان الناس قد اهتموا بها عندكم اكثر مما تستحق وهؤلاء اهل مصر اكثرهم شافعية ولم يهتموا لها بعض هذا الاهتمام وهذه سنة الله في الخلق يهتم الناس

على قدر جهلهم بالامور التي لا يترتب عليها نفع ولا ضرر ويتركون عظائم الامور لا يبالون بها، أرأيت ايها الاخ السائل ايهتم قومك بالانكار على تارك الصلاة أو مانع الزكاة كما يهتمون بمن يصلي الظهر بعد الجمعة احتياطاً ويتركها لاعتقاد انه لم يكلف بها وفاقاً لاكثر المسلمين ؟ اذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وآدابه لانفسهم ولامتهم فلهم الحق في الاهتمام بهذه المسئلة واني اعتقد حينئذ انهم يكونون سعداء مرضيين عند الله صلوا الظهر بعد الجمعة أم لم يصلوها وان كانوا قد قصروا في شيء من الفرائض والسنن المتفق عليها أو ارتكبوا شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الاهتمام والعناية بالدين لاجل مسألة خلافية لم يقل بها الا الاقلون من المسلمين زعم باطل لا سبب له الا التمسك بالعادة والتعصب على المخالف بغيا وانتصارا للنفس . والخلاصة أن من اعتقد ان شيئا غير مشروع فعليه أو فله ان يبينه للناس غير مبال بلغط اللاغطين ، واختلاف الجاهلين ، والله ولي المتقين ،

اما سؤالكم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الاحكام القضائية غير الدينية وظاهر ان الدعوى لا تسمع ممن سكت عنها المدة التي حددها الامام أو نائبه

آثار علمية

التقريظ

الشريعة الاسلامية — والقوانين الوضعية

رسالة لعلي بك أبي الفتوح من علماء القوانين العاملين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتدأها بقوله : « لا يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادي المقررة في الشريعة الغراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الانسان من التمدن والترقي درجة رفيعة ويتوهمون أن الاحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها في الاصول الاسلامية وانما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الاسلامي ولو قليلا

www.alukah.net

لا يلبث أن يغير هذا الظن ويتحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقرير المبادىء العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد الآن صعوبة كتب المتأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الغراء غير المتقطعين لدراستها ولذلك فاني أشير على من يسلك هذا الطريق أن يقصد التآليف القديمة لانها أسهل موردا وأغزر مادة مع خلوها من التعقيد وبعدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمتقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت

« اذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج للامام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر بامراء المسلمين اتباعه والعمل به . عثرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لا أبخل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا المشتغلون منهم بالقوانين الافرنجية ان المتقدم لم يترك شيئا للمتأخر ولعلهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الاسلامية لانهما لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدنية الحديثة اذا فهما حق الفهم ودرسا بعقل وتمييز

« وما أجدر الحكومات الاسلامية باستنباط قوانينها وأحكامها من الشريعة مع اختيار القول الاكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والاحكام أكبر احتراما في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم » اه

ثم ذكر مسائل من كتاب الخراج وذكر ما ورد بمعناها في القوانين الحديثة واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع علماء اوربا المتأخرين فهذه الرسالة مفيدة للمتعلمين في المدارس النظامية بمصر واوربا الذين لم يتلقوا شيئاً من علوم الشريعة فهم يجهلونها للجهل وهذا الذي ذكره قليل من كثير ، ونقطة من بحر كبير ، ومفيدة لعلماء الازهر وامثالهم من المتعلمين على طريقتهم — ان كانوا يقرءون ويعتبرون — بما تبين لهم من سوء أثر هذه الكتب المتأخرة التي اختاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتمعجة التي يتصفون فيها فان ذلك أقوى اسباب بعد المسلمين عن دينهم وشريعتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الاسلامية بأخذ قوانينها وأحكامها من الشريعة الغراء فيقال فيه انه لو كان في الدنيا حكومات اسلامية لما كان لهم معدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة اسلامية الا كون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالاسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي ينشئها أو يرثها رجل يفعل فيها مايشاء ويحكم مايريد لايتقيد من شريعة الاسلام بشيء الا مالا يرى بدا منه في اخضاع الامة لسلطته أو مايراه موافقا لمصلحته ؟ هذه مجلة الاحكام العدلية التي ألفتها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقد امر السلطان العثماني بالعمل بها عند ما أسس نظام العدلية ، وابطل به الامتيازات الاجنبية ، فلماذا لم تتبعه الحكومة الخديوية ، بل اختارت على احكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسوية ، كنا يعرف السبب في ذلك وهو طمع اسماعيل باشا بالاستقلال والانفصال عن الدولة بمساعدة أوربا التي يتزلف اليها باتباع خطوات مدنيتها فانظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فنحث القراء على طلبها ومطالعتها

﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبها ﴾

سائت طرق التعليم في المدارس الاسلامية بعد ضعف العلم بضعف الامة وساء اختيار المعلمين للكتب فصارت العلوم في المسلمين رسوماً منها المدارس ومنها المسائل . ثم تلاشى من العلوم مالا يقوم بالرسم ، لانه أشبه بالروح منه بالجسم . كعلم البلاغة الذي هو ذوق معنوي ، وشعور روحاني ، تطبع بملكته النفس ، ثم يظهر أثره في الحس ، وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لمتون جعلت مذكرة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها ، واستنباطات من عباراتها ، تقطع على من ابتلي بها طريق التحصيل ، وتضله عن سواء السبيل . وأشهر هذه المتون متن التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصره به كتاب المفتاح لابي يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البلغاء المتقدمون الذين انتهت اليهم البلاغة والقدرة على البيان يأتون البلاغة من بابها بما يزاولون من قراءة الكلام البليغ وفهم معانيه ، والتفنن لاساليبه ومناحيه ، حتى اذا ما أحس الامام عبد القاهر بضعف عناية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منصرفة الى العناية بزخرف

اللفظ وإن عجز عن أداء المعنى المراد وقصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابيه (اسرار البلاغة) في البيان و (دلائل الاعجاز) في المعاني ليصرف الناس عن المجاهل التي تسفوا فيها، ويهديهم الى الطريق التي ضلوها ،ولكن جاء بعده السكاكي فاقتبس من كتابيه القواعد والاحكام التي وضعها لاقناع الجاهلين، وتسهيل الغوص على الدرر للغواصين، فجعل الفن رسما محدودا واصطلاحات نظرية حفظ الذهن منها بالتصور والتصوير ، أكبر من حفظ النفس بالتأثر والتأثير ، ثم اختصر الخطيب بتلخيصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أوغل في الرسم والاصطلاح ، وأبعد عن النفوذ الى مواقع التأثر والتأثير من الارواح، وجاء بعد ذلك سعد الدين التفتازاني الذي صرف كل ذكائه في ممارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والمناظرة والفلسفة والكلام فشرح (التلخيص) على طريقته في العلوم النظرية ، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالكلية ، وابتليت كتب السعد بأناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ المأثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها

مرت قرون على المسلمين وهم يتكعون في ليل من الجهل بهيم حتى اذا الليل عسعس، وكاد الصبح ان يتنفس، هدى الله أناساً الى ان يقتبسوا اللغة من مقبسها، ويجنوا البلاغة من مغرسها . وما عتم ان استبان للازهريين المقصد ، وظهر فيهم الامام المرشد ، ثم طبع الكتابان الجليلان ، (أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) وقرأهما في الازهر الاستاذ الامام، فحاول تلامذته الجمع بين العلم والعمل ، وظهر فيهم من فاقوا شيوخهم الآخرين في بلاغة اللسان والقلم، فكتبوا المقالات والرسائل الادبية، وتعلقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية ، وهذا كتاب شرح التلخيص لواحد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جرى هذا الشارح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشيء مما ينصر جند المعاني على جند المباحث اللفظية التي اعتادها اهل الازهر مستمدا ذلك من اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز اللذين هما عمدته وعتاده وفي هذا من جذب طلاب الازهر الذين لم يحضروا الكتابين على الاستاذ الامام الى جانب البلاغة الحقيقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايرجى معه أن يكون الشرح سلما لهم يرتقون به الى مطالعة الكتابين ، ويهتدون به الى خير التجديين ، وهو مايطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه يكون عونا لهم على فهم شرح السعد الذي قضي عليهم بتلقيه ، وأداء الامتحان فيه ،

ومما ينتقد على الشارح انه يأخذ الكلام من أحد الكتابين (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) فيسنده الى نفسه وان كان طويلا لاتصرف له فيه وتارة يتصرف فيه تصرفاً يسيراً لايكون عذراً له أن يترك عزوه الى ابي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده عبدالقاهر في اسرار البلاغة لبيان مواقع التمثيل وتأثيره في النفوس فانه أخذ صفحات من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفا في جمل من أولها فنقلها من صيغة الماضي الى صيغة المضارع كأن حق المصنف فيها مضى وانقضى وصارت في مستقبلها الى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وأن تعقيب المعاني به لاسيما قسم التمثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ، ويشب من نارها ، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ، ويستثير لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا . ويقسر الطباع على ان تعطيها محبة وشغفا ، فان كان مدحا كان ابهى وافخم » الخ مالاتصرف فيه وعبارة أسرار البلاغة هكذا (ص ٨٦)

« واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في ممرضه ، ونقلت عن صورها الاصلية الى صورته ، كساها أبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من أقاصي الافئدة صبابة وكلفا ، وقسر الطباع على ان تعطيها محبة وشغفاً ، فان كان مدحا كان ابهى وأفخم » الخ ومالاتصرف فيه

وبعد ان تقل بالحرف مواقع التمثيل وتأثيره في كل موقع وانشأ ينقل الامثلة تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف وكان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع للشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن البيان وألم بما يشترط له من علم العربية ولكن هذه المقدمة كلها او جلها مأخوذة من

(١) يقال كساه الثوب يكسوه واوي ويقال كي زيد كرمي فهو كاس ولم ينقل كسيه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف ان يتجاوز في مقدمة كتاب له أخذ الجملة والجملتين على سبيل التضمين . وأكثر ما أخذه قد سلخه بلفظه ومعناه فانك تجد قوله (في ص ٧) « أما النحو فهو معيار » الى جمل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التمثيل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز ايضاً فانه ليس من روائع الكلام التي تملك لقائلها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر « وارهف عليهم لساناً أخرس الشقاشق ، واعدم نطق الناطق . وأسال الوادي عليهم عجزا ، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً » مأخوذ من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه فلم تكن السرقة لاجل أجنبي . ومعظم ص ١٤ و ١٥ مأخوذ من ص ٦١ و ٦٢ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذ من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : الى نحو ثلث ص ١٧ مأخوذ من ص ٣٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها ماخوذ من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ ماخوذ من ص ٣٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ ماخوذ من ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ « لكن لابد للمرء قبل ذلك ان يحظى برس من اللغة ويصيب ذروا من النحو » فهو ماخوذ من فاتحة اساس البلاغة للزمخشري بتصرف . وقوله في ص ٣ « لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطلع فجه إنسان » هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام لامير المومنين لما بويع بالمدينة . ومثله قوله في هذه الصفحة ايضاً « وقبع في كسر بيته لا يرى الا نفسه ، ولا يسمع الا حسه » فهو من فاتحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل العبارتين « كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر » الخ ماخوذ من مقدمتنا لاسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ « وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب » الخ ما قاله في السكاكي فهو منها بالمعنى لا بالنص

هذا واننا نرى ان هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيما الازهريين منهم فانهم لا يجدون ما يفهم عنه . ولا يحسبن أحد ان ذلك الاخذ الذي نبهنا عليه يقلل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من فائدته أو يدل على ضعف مؤلفه. كلا ان الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة الازهر تحصيلا وفهما وكتابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه وربط بعضه ببعض وحسبه ان يختار المفيد النافع وانما كان من الكمال في العمل ومن الامانة في العلم ان يأخذ المعاني ويستقل بالعبارة حتى اذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه الى صاحبه. ولكن لو كانت العبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة اذ لم يصل الى درجة عبد القاهر في التحرير والتحبير. ولعل الذي سهل عليه ترك العزو هو اعتقاده بان أكثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم الا جمع الاقوال وتسيقها فاذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد جمع الفرائد النافعة. والكتاب مطبوع طبعاً جميلا وقد جعل ثمنه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جدا بالاضافة الى ما انفق عليه بصرف النظر عما يستفاد منه

باب الاخبار والآراء

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والمنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾

كتب الينا الكتاب الآتي أحد أعلام الامة الاسلامية. وأركان نهضتها العصرية. ناظم مدرسة العلوم «الكلية» ومدير جريدتها (على كده انستيوت) الشهيرة. وصاحب المصنفات الكثيرة. محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان. فنشرناه ووصلناه برأينا فيه. قال حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

غب اهداء سلام أذكى من تفاريد الحمام، وأصفى من قطر الغمام، وأحلى من صفو المدام، واشهى من انفاس الرياض إذ هطل عليها الغمام، واعبق من روائح المسك الختام، وأبرق من البدر التمام، واشرق من الشمس إذ ينقشع عنها الظلام، أخص به حضرة المولى العلامة النحرير، والتعلامة القرم الكبير، مولانا الشيخ رشيد رضا لم تزل الاقدار تعضده في كل حال، وتصعده للظفر بالأماني والآمال، ما لمع آل وتكررت الغدو والآصال،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(وبعد) فقد عرفت ياسيدي ماقد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والمحن ، وأن الاسلام قد ادبر وآذن بوداع ، وأن النفاق قد اقبل واشرف باطلاع ، وان الدين قد استتر وتكور بوجهه ، وتولى بركنه ، ونأى بجانبه ، وتطرقت البدع المحدثة ، وتسربت الاحداث المستحدثة ، ورفعت الامانة من المسلمين ، وكنست الديانة عن المؤمنين ، وبدت الخيانة في حزب سيد المرسلين ، قد أعتم بنا عاتم الفتن ، وجللتنا حنادس المحن . وغشيتنا غياهب الاحن ، وتسربلنا بسرابيل الندم والاملاق ، وتقمصنا بقمص الجهل والنفاق ، وطحتنا الجهالة بكلكلة البلى ، وعركتنا الجهل فسوانا بخوم الثرى ، لانتكر من الشر نكراً ، ولا نعرف من الخير امرا ، سلب منا الاخاء ، وبدت فينا العداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهالة العمياء ، فضربت بذلك علينا المتربة ، وحاقت بنا المسغبة ، وجللتنا المطبة ، لانكترث بما صارت اليه حالنا ، ولانتفعل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل الذل والبلاء ، وتحولنا عباديد بعد الألفة ، وتباديد بعد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت الم وتفرق ، وتمزقنا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدرينا ريب المنون ، ورحل الاسلام عن عقر داره ، وتربع النفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد خوت مرابعه ومغانيه ، وتدكدكت من الاتفاق القنان ، وانهدمت منه المصدان ، (١) وتصرمت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض معالمه وعواليه ، وبالذل والصغار قصوره ومعاليه ، خمدت منه كل نار ، وانقل منه كل غراره ، وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فلكه عن المدار ، وحكورت شمس علائه ، وخسف منه بدر سمائه ، وأرجفت منه أرضه المريضة ، واغبرت صفحتها فأضحت مريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كما ضمن الوحي السلام . (٢)

(١) المنار : القنان بالكسر جمع قنة بالضم وهي الجبل الصغير والاكمة ، والمصدان بالضم جمع مصاد بالفتح وهو اعلى الجبل والهضبة العالية الحمراء .

(٢) المنار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال ، وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه بمعنى الحجارة ، ومن امثالهم ما اكتم للسر من السلام ، ومنها وحي في حجر ، يضرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يسومنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاحب ، لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا إمرة ولا صولة ،

وقد كان يعجبني منكم بين تلك الاحوال المزعجة ، ويروقني من جنابكم في تلك الحالات الموجعة المفجعة ، ماحباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم بره ، لاستفراغ الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد البالغ التام في حضهم على النهضة لامور الدنيا والدين ، وذلك بما كنتم تنشرون من إمضاآت بليغة ، وتنشئون من رسالات بديعة أنيقة ، ومكاتبات بهية شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سالف المجد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلياء ، وسابق السبق في مضمار العز والعلاء ، والاقتحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام في استجلاب المجد من كبد السماء ، فيالها ماقد تضمنت جريدتكم الباهرة الغراء ، من عبارات مهذبة ، واستعارات مستعذبة ، واساليب موشحة ، واساجيع مستملحة ، فقد وشيتم اذ أنشأتم ، وحبرتم حينما عبرتم ، واعجزتم حينما أوجزتم ، وأذهبتم متى اسهبتم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بعون الله قارع هذه الصفاة ، وقريع تلك الصفات ، وقرن ذاك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا ننقل تلك الامضآت الأنيقة من مجلتكم الرشيقة ، الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العقيانية ، وننشرها في مجلتنا الشهيرة « بطن كده انستيوت » يستفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضيء بها المستضيئون ، ويستعين بها من أضر به ريب المنون ، لدفع كل ملمة ملكية ، وكشف كل مهمة سياسية ،

وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والاراضين ، رجل من أفاخم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجل همته في اصلاح المسلمين ، والغور التام في دفع الصغار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلا متنطساً منطيقاً ذا لسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخرط في سلك بها ليل الادباء ، يبهر الناس بأساليب خطابه ، ويستجلب الخلق ببديع هضابه ، ونادر سحه وتسكابه ،

لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي غير ظاهر وقد يضرب المثل للشيء الظاهر لان من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر تكون نقشاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبادره العلماء الاعلام بالسب والشتام، وشقوه بنبال الذل والملام، ولعنوه على المنابر في جوامع الاسلام على صر الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره، وأذنوا بالخروج عن ملته، وأفتوا بإباحة دمه، وهو بعد كان لا يكترث بما كان يقع عليه، وما يبالي بما كانوا يقضون له من سيوف المداوة معه، وكان لا يفتر عن جده واجتهاده، والضرب بعصا التسيار في ميادين بلاده، ولما صبر على كل ذلك الاذى، وتجلد كالبطل الكمي في ميادين الوغى، لم يبرح من وطنه، أن تمثل له الظفر واقفا بين يديه وسار من مكامن عطفه،

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضاآت البديعة في اصلاح المسلمين، واجتهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين، منذ حين، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير العلم العليم الرزين، حكيم الاسلام والمسلمين، وفخار الملة والدين، وسناد العلماء السادة الاساطين، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية متعنا الله ببقائه ولعمري هو اليوم فارس رجالنا، ورأس أماثينا وآمالنا، نأمل به الفوز في السعادة القصوى، ونرجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى، ولا نجد لذلك مثله في جديد تلك الخلقاء الهابطة السفلى، (١)

* * *

وقد أدهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل أصحابنا والامة وأراق الدماء من الجفون والمقل، وكادت القلوب لها أن تنهبل، (٢) وقد انصدعت له الصدور، وتصدعت لها المهج في شلو كل مصدور، وذلك ما شاع عن هذا الفيلسوف السرسور، (٣) والحلاحل الوقور، والنبراس في ظلمات الديجور، من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عصره، ولا سيما علماء مصره، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء، وقضائها

(١) المنار: الخلقاء مؤنث الاخلق ومن معناه الاملس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء الجبهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقال تهبل لعياله واهتبل اذا اكتسب، ولعل الكلمة في الاصل تهتبل من هبل ولده واهتبله اذا ثكله (٣) السرسور بالضم الفطن العالم الدخال في الامور، والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الغراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية . ولما لم يصغ أحد الى رأيه ومقالته ، ولم يكترث رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذلك اليأس ، وتجسد لنا شبح القنوط والابلاس ،(١) لخمود هذا النبراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل المحن ، ويقلع عنا دامس الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتعطف عنا سهام الضراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارع الحكيم المفضال ، وكنا نظن أنه قد توقد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصابيح ، ومفتاح يفتح به مغالق أبواب الفرج والتراويح ، ولكن قد تبين الآن أنا لم نبرح عرضة البلاء ، ودريّة لرماح الضراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، مازالت هذه الحضراء تدور على الغبراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعثرناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالامضاآت التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطابية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكرهم بمجدهم الغابر ، وتحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بترقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يعد النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولإعمال الفكرة وتوجيه الهمة ، الى السعي والعمل لخدمة الامة ، ولكننا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيراً من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كأنه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقة والعوام ، وان ما عنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصدا أو غرضاً لتلك المقدمات او المهدات . ولا يحسبن الاخ الكريم أننا تركناها يأسا من صلاح حال المسلمين ، أو فرقاً من

(١) الابلاس هو الغم من اليأس والحيرة

مناصبة المشاغبين ، التي لابد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد للوقوع بنا ، بعد ما كانت تشيد وتنوه بعملنا ، كلا ان هذا لايزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيتم في فاتحة المنار لهذه السنة ، على ان ماننشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، ومانودعه في مطاوي سائر المباحث من التنبيه والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تنشدون ولا تخلو من الخطابيات التي تخطبون ، وقد طالبنا غير واحد صريحا ، بمثل ماأمر السيد به تلويحاً ، ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالعود الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ، وقد شرعنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة للكتابة في أنواع الحياة وحالنا فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة الملية والوطنية والسياسية ، ونرجو من فضل الله وكرمه ان لانزداد الا ثباتا واعتناء مادمنا آمنين في سربنا معافين في بدننا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واما ترك الاستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس المّ بنفسه الكبيرة ، ولا عن ضعف في همته العلية ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريده من اصلاح التعليم ، او اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما تنسمتموه من الجرائد المصرية ، ونزيدكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم علماء الازهر فأنزلوهم من درجتهم في العلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سهمهم من الشعور والاخلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم انهم يعتقدون بأن العلوم الدنيوية تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ، خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب الدرجة العلمية الاولى فيهم من يعلمون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية وغيرها فكيف لايخافون الكفر والضلال على افلاذ أكبادهم مع عدم تمكنهم من العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا شيء لايعقل ، ثم كيف يطعنون بأكابر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم الدنيا وصاروا يعدون من الفلاسفة كالامام الغزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟ ثم كيف لايطعنون بدين أكابر امرائهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا هذه العلوم في مدارس مصر وأوربا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

براهينها أو عرف مهمات أحكامها ولو غفلا من دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الامراء بالتقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعلماء الازهر ان يقال فيهم إنهم يعدون علوم الدنيا خطرا على الدين أو عائقاً عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لا دين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استلزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيتهم في كل زمان والا كان متضمناً لتكليفهم مالا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الاغبياء الذين يعبث بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . واني أقول ان الاستاذ الامام لم يقرر في إصلاح الازهر شيئاً الا برأي جماعة من كبرائهم واستحسانهم وقد نفذ بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقتهم وأوقف بعض الاصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصلحة وارادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الاصلاح الذي عرف سراة الامة وعقلاؤها شدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الارادة القوية والعزيمة الصادقة والغيرة الملتهبة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم ، ولا سطوة حاكم ، ولا حرماناً من منفعة مالية ، أو كسوة تشريف قصبية ؛ والحق أن هذا الصنف الشريف الذي كان له من قوة العزيمة بالاتحاد والاتفاق ما يقيم به محمداً عليا حاكماً على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قويا يمده ، أو حاكما يسنده ، وكثيرا ما يستحسن أمرا ثم يستهجنه ، أو يستقبح شيئا ثم يستحسنه . . ولقد كان أكابر علماء الازهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يقترحه لاصلاح الازهر ايام كان مؤيدا بنفوذ الامير وانما كانوا يرغبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يتعودوه ويثقل على المرء لاسيما الكبير المضي فيما لم يتعود . ولما بدا للامير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح ، وعورض كل اصلاح ، حتى لم يبق للحكومة الخديوية ثقة بتخريج الفضاة في ذلك المكان فهي ستبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالازهر الا حفظ الامن فيه كما هو حق كل صنف وكل شيء على الحكومة لاجل هذا ترك الازهر ولكن آثاره الصالحة لن تتركه فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يضعف تارة ويقوى تارة وقد يزاد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو قد نفخ في نفوس كثير من الاذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق، وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشيهم من البدع والفتن فاضعفهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور. ثم انه لم يزدد الا رجاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك الا ما يلم به من المرض أحيانا شفاه الله ونفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الاصلاح اذا ظهر في أي قطر ففائدته لابد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من اي مطلع فانه ينبسط على جميع البقاع لان هذه الامة أمة واحدة ربها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصلحتها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين. لاجل هذا أحس الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهي به الاصلاح في الازهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خيره متى ثبت ونجح عاماً لجميع مسلمي الارض ولو بعد حين. فماذا يقول أولئك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بنزغات «الوطنية» الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواننا في الهند وكذا في غيرها كما نشير اليه في النبذة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهر في المسلمين

لقد اضطربت قلوب عقلاء المسلمين ووجمت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق مابين شاكية وباكية منها مايعرف مرسلوها عذر الامام، ويرون أن لا عتب عليه ولا ملام، لوقوفهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأيهم في ذلك كرأي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها مايتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد يئس من إصلاح المسلمين فترك خدمة الملة ملالا من مقاومة الجامدين، أو علما بأنهم غير مستعدين، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه ويشعرون بأنهم يستمدون منه الهمة والغيرة والرأي الصحيح على بعد الديار وتنائي الاقطار ولا أنكر أني أعرف من أذكياء المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آلمني وسيؤلم كل ذي غيرة وشعور قول (محسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الاسلامية في الهند وشعروا بأن قد طفئ نور الصلاح المنبعث من هذا الامام فوقعوا في حنادس الظلام — يحزننا ويمضنا هذا القول من قوم نعتقد أن نهضتهم أعلى من نهضتنا، وهمتهم أعلى من همتنا، والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا نفضلهم الا بهذا الرجل وباتقان اللغة العربية لاننا نراهم يرجونه أكثر مما يرجون أنفسهم كأنه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب الينا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في فاس وهي:

«قد ساءنا وايم الله ما بلغنا من استقالة حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعالم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جهابذة الآفاق ، ونخبة كبراء المصلحين بالآفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان متعنا الله بوجوده مجتهدا في اصلاحه كما ساءتنا تلك الخطبة . . . . . ولكن ، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقد كدر ورود هذا الخبر جميع محبيكم ومحبي الاستاذ الامام لعلمنا بانكم من المجدين في إصلاح الأمة الاسلامية » الخ

وإنما كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكر في الاصلاح أو الشعور بالحاجة اليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالمنار . وقد ختم هذا الكاتب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم رغماً عن أنف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه ويوشك ان تنشر آراء أخرى في جزء آخر

صدى الحادثة في أوربا

(أو مقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي للاستاذ الامام في الاصلاح)

نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبرا قالت انه مترجم عن جريدة (الفلوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف

«اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير بعض تعليم مواد الآجرومية وقليل من بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلوم الاخرى — بقصد تكوين قوة جديدة في الاسلام ويريد الشيخ محمد عبده السالف الذكر إدخال العلوم الحديثة في بروغرامه الجديد ليستعين بها العلماء على اكتساب ارزاقهم من طرق العمل والجد لا الكسل والتواكل

«وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة واتصل بنا انه قال في حديث له ان السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع الى محاربة النفوذين الفرنساوي والانكليزي السياسيين له واستشهد بعبارة نشرت في الكتب السياسية الفرنساوية مؤداها ان سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقبلون بوجه من الوجوه تنور المغاربة بنور العلم» اه

﴿ ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك ﴾

يعجب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخبط في المسائل المصرية على غير هدى مع وقوف الانكليز هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا ممن قرأ تلك النبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده لمجلس ادارة الازهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الازهر كلفوا أحد مكاتبي الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكاتبها شيئا يفيد معنى ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من ان جميع علماء الازهر مضادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح التعليم و زيادة العلوم في الازهر ويتضمن شيئا آخر يفيد سخط الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد الاسبوعية في مصر كتبت شيئا عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الازهر حكاموهن ومقاومون لما يريد الشيخ محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الازهر وقد بينا في كلامنا على رسالة «محسن الملك» أن هذا غير صحيح وأن علماء الازهر برآء مما يرمون به من الغلو في بغض العلم والنظام ، والجهل بما يعني شأن الاسلام ، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم يخفق فيما حاول من اصلاح الازهر الا بمقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لان ترقية المسلمين تناقض مصلحتها في استعمار بلادهم . ونقول إن هذا القول عن الشيخ غير صحيح وان كان أكثر المسلمين يعتقد بصحة علته المذكورة . ولا يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لا نفوذ لها في الازهر ولا في مصر فتقاوم ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية على أن المصريين الذين لم يقدروا حرية الانكليز حق قدرها، ولم يعلموا أنها تمثلت مع الفضيلة في اللورد كرومر في أبهج صورها ، يتعجبون من عدم مقاومة الانكليز لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويظنون أن لهم يدا في المقاومة الآن

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعناه غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين في شيء ولقي مقاومة فيه من غيرهم لا من انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبطي ولا من شامي . ولا غرو فان جهل المسلمين وتخاذلهم في هذا العصر كافيان لاحباط كل سعي لترقية شأنهم لا يحتاجون الى مساعد في ذلك ومن يسعى بعقل لا يقاومه العقلاء

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أمرا معروفاً قد أنشأت ترجع الى منهج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحا الى ذلك وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض المجلات العلمية المصرية التي تحث المسلمين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترد فيها رأي الذين يظنون أن تعليم المسلمين بمصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال البلاد وقيامهم على المستعمرين لها . وترجمت الاهرام مقالة الطان فسرّ بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعيد المئوي لمحمد علي والايماء لانفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته الذي كان بمثل يوم الاحتفال بشهور وأيام كأنهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت بذاتها من طريق الانتخاب لا بالتبعية للدولة ذات السيادة عليها وكنا نعهد بأمثال هؤلاء المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاستانة قاعدا مما بدا ؟

شبكة الألوكة www.alukah.net
أهدى من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ — ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يعني على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٠) السيد محمد بن عقيل في سنغافوره: اطلعت على جميع ما كتبتم في ذبائح أهل الكتاب ثم وصل الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التعاديل الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو ١٤ عاما فتوى لشيخنا العلامة السيد سالم بن أحمد الخطاس العلوي الحضرمي مفتي جهور تضارع فتوى شيخ الاسلام ولكن يختلج في صدري شيء لم يذكره شيخ الاسلام ولا غيره فيما أعلم وهو هل لأهل الاسلام نقل صحيح في التاريخ يفيدنا بكيفية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذبح أهل الكتاب أوقتلهم لما يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فان وجد فهل يجب قصر حكم الحل على ما كان لانه المفهوم ويكون ماتوسعوا به بعد ذلك من بدعهم فلايفيد الحل ؟ فلوصح النقل بأنهم كانوا يعصرون عنق نحو الدجاج ويوقذون نحو البقر لم يسق للمشاغب كلام . والمظنون ان لاهل الكتاب كيفيات في الذبح في ذلك العصر كما نقل أن لهم في التسمية عند الذبح عادات وما صح به النقل لانزاع فيه فهل تفضلتم بنقل عن شيء من تلك الكيفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يعلمها ينجلي به غبار كل إشكال أفيدونا بما تعلمون لازلتم مرشدين

(ج) بينا فيما كتبناه في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة ليست من المسائل التعبدية وأنه لاشيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهره الاتحريم الاهلال بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنيين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشابههم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنيين الذين دخلوا في دينهم لاسيما النصرانية وارادتعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا بلا شرط ولاقيد كما أباح لنا التزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله «سبحانه وتعالى عما يشركون» على أنه حرم علينا التزوج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل به لغير الله . فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من التزوج بالكتابية ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح لكنيسته فان ذبيحته تؤكل مع الاجماع على ان المسلم اذا ذبح وذكر اسم النبي أو الكعبة فان ذبيحته لاتؤكل وترى هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما نقلناه في المنار عنه وعن غيره كاف في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وما ورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من مجاملتهم ومحاسنتهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبحون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطلقة بمثل هذا التقييد لكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يجب علينا أن ننظر في كل حكم فنقول إن إحلاله أو تحريمه مقيد بما اذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر فنقيد بما كان عليه أهل العصر الاول في جميع عاداتهم وأحوالهم لانهم خوطبوا بالاحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم ونحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الاصول حكمكم المطلق أي يجري على اطلاقه ومن ثم نقول انه لاوجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجمعة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلى الذي صليا فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة

ثم ان المشاغبين المارين لايفهم شيء فأنت ترى أن فتوى الاستاذ الامام لم تكن في حل الموقوذة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوذة وأكثروا من اللغو ولاغرض لهم من ذلك الا ايهام العامة بأن فلاناً قال قولا مخالفاً للشرع لعلمهم أن العوام لايفهمون الدلائل ولايميزون بين الحق والباطل وانما يفهمون بالاجمال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لذة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ٠ ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وفقه الشريعة وأسرارها والمأثور عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فذرهم في خوضهم واشتغالهم بالسفاسف وصرفهم قلوب المسلمين عن كل نابغ فيهم ساع في اقالتهم من عثرتهم أو انجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعدا له والله الموفق

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الازهر : قد سألني بعض الناس ببلدتنا عما يحصل للميت في قبره من النعيم أو العذاب هل المنعم أو المعذب هو الروح فقط أم الروح مع الجسم فأجبته بما أعلم من نص أثر ابن عمر والغزالي الموصوف بحجة الاسلام من أن المعذب هو الروح فقط ٠ وقد وقع اضطراب بيني وبين أهل بلدتي في هذه المسألة فأرجو من حضرتكم توضيح الحقيقة على صفحات منارتكم الاغر حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شبهات الضالين لازلتم هادين مهديين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) قد سبق لنا الاجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبينا اصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية مايرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لانها مما يجب الايمان به كما ورد من غير فلسفة فيه ولا تحكم على الغيب اذ لا يقاس عالم الغيب على عالم الشهادة ولو أنكم دعوتم أهل البلد الى هذا التسليم لافحمتم باب الجدل في وجوههم ولا أقبح من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للعقل ولا للحس فيه والذين فتحوا هذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت المعتزلة تقول ان من الناس من تأكلهم السباع والحيتان في البحر وتصير اجسامهم أجزاء من أجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق ويذرى رماده فكيف تقولون يامعشر الاشاعرة ان في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب انه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث. وقامت طائفة أخرى تقول ان الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة. ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات الا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركا ويصدق ذلك بأن تتصل الروح بجزء أو أجزاء من البدن ولو كان رميماً أو داخلا في بنية حيوان ويقع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين. ثم ان الاشاعرة يقولون بأن الاعادة في الآخرة تكون عن عدم بان يعدم الجسم من الوجود ثم يخلقه الله تعالى بذاته ومع أعراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً الا أن يقال أنهم استثنوا عجب الذنب فقالوا انه لا يفنى فلعلهم يقولون ان عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بعجب الذنب ولكن قال المزني من الشافعية ان عجب الذنب يفنى أيضا

فأنت ترى أن الباحثين بعقولهم فيما ورد من احاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يسلم واحد منهم للآخر ونحمد الله تعالى انهم لم يجعلوا هذه المسئلة من أصول العقائد التي يكفر منكرها ولا شك ان مذهب السلف هو الحق الذي يجب الاخذ به وهو أن نقول ان كل ماثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حق نؤمن به ونفوض الامر في حقيقته وكيفيته الى الله تعالى مع العلم بأن الارواح هي التي تشعر باللذة والالم وأن الاجساد لباس لها وآلات لتوصيل بعض اللذات والآلام وايم قول قلت في هذه المسألة لا يخرجك من الدين، فعلام التنازع بين المسلمين،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة فى انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد افندي السوسي فى (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في إنزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التعبد بتلاوته كما يقول العلماء ـ وهل من نص قطعي يؤيد قولهم ـ أولنجعله حانوتاً نبيع منه (عدية يس) ونقرأه على الموتى ونكتب آياته فى آنية ونمحوها بالماء ونتعاطاها لنشفى من داء كذا أولنقرأه للتبرك وما هو التبرك ؟ ألم يكن هو فهم آياته حق الفهم والتأدب بادابه الكريمة واتباع أوامره واجتناب نواهيه وليتدبروا آياته ، كما قال جل ثناؤه ، أرجو الجواب على صفحات مناركم . ولكم الاجر من ربي وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مبينة في القرآن ليس فيها شبهة لمن جعلوه حرفة بل فيه الحجة واللعنة على من يشترون به ثمنا قليلا . وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتعبد بتلاوته على اطلاقهم الذي يتناقلونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديث هم يتفقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالاحاديث التى وردت في كون تالي القرآن يعطى بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى فى وعيد من يتلو القرآن وهو غافل عن هدايته لابد من الجمع بينها وبينها وانا نذكر المؤمنين بشيء من الآيات والاحاديث فى الحكمة والفائدة التي أنزل الله لها القرآن لان أهل الاهواء السياسية والشخصية فى مصر قد جعلوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لاهوائهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين . ولا تخفى على الناس آيات المنافقين

ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهاك طائفة من الآيات الكريمة فى حكمة تنزيل القرآن

(١) الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢)

(٢) انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (يوسف ١٢)

(٣) الر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد (ابراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسناً ماكثين فيه أبداً (الكهف ١٨)

(٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)

(٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (الفرقان ٢٤)

(٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين ٠ هدى وبشرى للمؤمنين ٠ الذين يقيمون الصلاة الخ (النمل ٢٧)

(٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم ٠ هدى ورحمة للمحسنين ٠ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٠ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٠ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (*) واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (لقمان ٣٠)

(٩) حم ٠ تنزيل من الرحمن الرحيم ٠ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ٠ بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ٠ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل أننا عاملون (فصلت ٤٠)

(١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا (النساء ٤)

(١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين (المؤمنون ٢٣)

(١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)

(١٣) كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب (ص ٣٨)

(١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الاعراف ٧)

(١٥) يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الخ (يونس ١٠)

(١٦) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (هود ١١)

(١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ (يوسف ١٢)

(١٨) وكذلك أنزلناه حكما عربياً ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من

(*) اني لاخشى أن تكون الجرائد التي تتكلم في الدين بالهوى لا بالعلم والاخلاص مما يدخل في لهو الحديث هنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم مالك من الله من واق (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الالباب (ابراهيم ١٤)

(٢٠) وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل ١٦)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين (النحل ١٦)

(٢٢) ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (الاسراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات أخرى فيها عبر كبرى)

(٢٣) فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا (مريم ١٩)

(٢٤) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيرا للمحسنين في أعمالهم ونذيرا للمسيئين وانه عبرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في الصدور أي القلوب من أمراض الجهل بالله وبما له على عباده من الحقوق ومالبعضهم من ذلك على بعض وأمراض الاخلاق السيئة والعادات الضارة . وهناك آيات كثيرة في وعيد المعرضين عن هدايته الغافلين عن تدبره والذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلا وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الاولين على علو كعبهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» ـ ذكر الله وما نزل من الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا المزاح وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكأنهم فتروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظه وتربيته للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم والى الذين يزعمون أن من تعظيمه وتكريمه

أن يكون حافظه أمياً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلا ولا تدبراً ولا تذكراً ولا فكراً بل يكلف أن يتلوه ولو بغير تجويد وان يأكل به أوقاف الاموات ومال الاحياء ، أين هم من هدايته وأين هم مما جاء به ؟ ؟

وأما الاحاديث الواردة في القرآن فمنها ما ورد في حفظه وتعلمه وتعليمه وهذا مطلوب لامرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وفقه الاعمال التعبدية والدنيوية التي فصلت السنة كيفياتها وبينت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لاجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى اليه وبمعناه في الدعوة الى مادعا اليه من العقائد والاحكام والفضائل ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا ينسى أن الترغيب في قراءته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاهتداء به لانهم كانوا يفهمونه بل ذلك مما يتضمنه الترغيب بلفظه . ومنها ما ورد في وعد العاملين به ووعيد المعرضين عنه والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض . وهذه طائفة من الاحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل . ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل » رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الاولى هو العمل بالقرآن كما تدل عليه المقابلة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه « فقام به آناء الليل » الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة . وفي الحديث رواية أخرى أبين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن « ورجل آتاه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس » والمراد بالحكمة القرآن جمعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه ان أفضلكم : الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل وهو ممن عنى الله سبحانه وتعالى

بقوله « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » والدعاء الى الله يقع بأمور من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى « فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها » فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقري أفضل من الفقيه قلت لا لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك لا من كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئا من معاني ما يقرؤه أو يقرئه » فان قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلا : قلنا حرف المسئلة يدور على النفع المتعدي فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلعل « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١) ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم، ويحتمل ان تكون الخيرية وان اطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان اللائق بحالهم ذلك، أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه، أو المراد مراعاة الحيثية (٢) لان القرآن خير الكلام فتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن ، وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عيناً اهـ

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد الثوري بتفضيل اقراء القرآن على الجهاد اذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه كالمجاهد في سبيل الله فانظر اين هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحفاظ للالفاظ في مصر أفضل من المجاهدين بالاجماع فما أجرأ الناس على دعوى الاجماع بغير علم اعتماداً على ان العامة تقبل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » أي لا تفقهه قلوبهم ولا

(١) اي ان التقدير : ان من أفضلكم : وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه افضل من حيثية التعليم لا من كل جهة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينتفعون بما تلومنه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» الخ رواه البخاري

(٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لايقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أوخبيث وريحها مر» رواه البخاري ومسلم وأنت ترى انه جعل المؤمنين قسمين قسما يقرأ ويعمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره أوالذي هوطيب في ظاهره وباطنه وقسما يعمل به ولكن لايقرأه وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن كان لاينتفع بظاهره ولم يذكر ان من المؤمنين قسما آخر وهو الذي يقرأ فقط بل عد هذا من المنافقين، فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هولاء الذين يقولون ان حفاظ الالفاظ الذين لايقصدون بها الاهتداء ولا الارشاد بل الكسب والاستجداء أئمة في الدين وان من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون معه الى العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث فيه الجاهلون بالسنة والقرآن،

(٥) لعن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والعجمي فقال «إقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولايتأجلونه» رواه أبوداود والبيهقي في شعب الايمان، والمعنى ان الذين يجيئون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة عقائد الدين وأحكامه وهدايتهم به فهم كالذي يقوم القدح وهو بالكسر السهم الذي لاريش له ولانصل فلاتمكن المناضلة به، ومعنى يتعجلونه ولايتأجلونه يطلبون الانتفاع به والاجر عليه في الدنيا لافي الآخرة، وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل الكسب في هذا الزمان وأوضح منه انطباقاً عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين وسيجيء بعدي قوم يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لايجاوز حناجرهم

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» رواه البيهقي في شعب الايمان ورزين في كتابه. والذين يعجبهم شأنهم هم الذين يطربون بقراءتهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للاسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرءوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه» رواه أحمد وابو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه» رواه الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرءوا القرآن واسئلوا به الله قبل ان يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس» رواه أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (ض) مرفوعا «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» رواه الترمذي

(١١) عن ابي هريرة (رض) مرفوعا «من اخذ على القرآن اجرا فذاك حظه من القرآن» رواه ابو نعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعا «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواه البيهقي

(١٣) عن ابي الدرداء (رض) مرفوعا «من اخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله مكانها قوساً من نار جهنم» رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان اهدي مقرىء قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعا: من اخذ على تعليم القران اجرا فقد تعجل حسناته في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة: رواه ابو نعيم.

(١٥) حديث ابي هريرة المرفوع في الثلاثة الذين هم اول من تسجر بهم النار وفيه أنه يقول الله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن» وان الله تعالى يقول له «كذبت انما تعلمت ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب على وجهه ويلقى في النار. والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجه الله تعالى به كثيرة ومنها ما فيه ترغيب في البكاء فنكتفي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة. جاء في كتاب احياء علوم الدين الفصل الآتي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في ذم تلاوة الغافلين

قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لانه بلغني ان أصحاب القرآن يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ينامون ونهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا عارياً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم «أكثر منافقي هذه الامة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه» وقال صلى الله عليه وسلم «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فأنتم ترحلونه فتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة ياعبدي أماتستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لايفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك انظركم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك ياعبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أوشغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه ان كف وهاأناذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك اهـ

وأما علماء الخلف وائمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك . قال الامام محي الدين النووي في آداب حملة القرآن مانصه

(فصل) وينبغي ان لايقصد به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة او ارتفاع على اقرانه أو تنأ عند الناس أو صرف وجوه الناس اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب» وقال تعالى «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد» الآية . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لايتعلمه لايصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه ابوداود باسناد صحيح ومثله كثير » الخ

وقال (فصل) ولا يتعلم الا ممن تكملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته» الخ ونكتفي بهذا القليل من الكثير في هذا المقام

(النتيجة) علم مما تقدم من الآيات والاحاديث وآثار السلف الصالح ان القرآن هو الهداية العظمى وان حملته وحفاظه هم أئمة المسلمين ومرشدوهم ولذلك أمر عمر رضي الله عنه ان لايقرىء الناس القرآن الا عالم بالعربية ليقيم اللفظ فلا يسري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه الخطأ والغلط ويفهم المعنى فيعمل به ويعلم الناس . وقد كان المشهورون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علمائهم كعلي وعثمان وأبيّ وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي الدرداء وابي موسى الاشعري . وممن قرأ على أبي ابو هريرة وابن عباس . فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين يتقطعون لاتقان علوم القرآن اللفظية والمعنوية فيتقنونها . ولا يجوز أخذ القرآن عن الجاهلين باللغة وبأحكام الدين والمرتكبين للمحرمات والدناآت لانهم ليسوا عدولا يوثق برواياتهم

استطراد في حفاظ القرآن بمصر . وحادثة جديدة

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثر حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية ان ينسوه الا من اتخذه حرفة يكتسب به . ولما أنشأت نظارة المعارف تنظم المكاتب أو الكتاتيب التي يعلم فيها القرآن أو فدت اليها المقتشين من أهل العلم المتخرجين في الازهر ثم في دار العلوم وقد تبين لهؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين انقطعوا لاقراء القرآن لا يحسنون تلاوته بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لا تليق بعملهم . وقد اقرت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برياسة الامير أن لا يعفى حافظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد الا من يمتحن فيظهر انه حافظ للقرآن ومحسن لتلاوته بالتجويد الواجب شرعا ومتعلم مبادئ القراءة والكتابة التي يتعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جميلا والاملاء صحيحاً ولا ان تكون القراءة بدون لحن ، وعارف بالقواعد الاربع الصحاح في الحساب . وغرض الحكومة من ذلك فيما يظهر ان تكثر عدد الحفاظ الذين يصلحون لانشاء الكتاتيب وان يكونوا محترمين في الجملة بالارتقاء عن الامية المحضة فينتفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم العجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد معزوة الى أزهري مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قررته الحكومة إهانة للقرآن ولحملة القرآن وحجته أن الذي يحفظ ألفاظ القرآن يجب أن يستغني بها عن كل شيء حتى ما يعده لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها ، وكتب مجهول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر في المؤيد في تقبيح ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن من تكريم حفاظ القرآن ان يعاملوا كبعض خدمة الكنائس والاديار الذين يعفون من خدمة العسكرية وهم غير متعلمين!! وطنقوا يصورون للعامة ان هذا إهانة للقرآن وأن بعض العظماء في الامة يذرون الدموع أسفاً وحزناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامية والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى مرقاة من سلم العلم والمعرفة . وقد نشرت في المقطم مقالة معزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسند اهانة لاهل القرآن واذا كان الناس لا يستغنون عن الحفاظ في البلاد والقرى ليرجعوا اليهم في ضبط القرآن واحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم واقامتهم لمثل ما يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول يهزأ بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاحتلال الانكليز فيها

وقد نسي هذا الازهري — ان كان هنالك أزهري — حكم مذهبه الذي يتلقاه هو وامثاله في الازهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين فاتحين ويعتقدون انه محكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض العينية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الازهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يعتقد أن الانكليز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرفه دار حرب فكيف كتب ما عزاه المؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لا تزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حلمي الذي ولاه عليها السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكليز فيها مصلحون ومصلحون لفساد حكامها حباً في الانسانية فكيف يزعم أنه طرأ عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى انتقد الاستعداد له ؟ لعله عرض بذلك التعريض لاعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يقدر أن يبين رأي فقهاء الازهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكليز وان كان الانكليز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن نفوذهم لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون إظهاره وانما هو بالسماح لهم بذلك لانهم لا يخافون عاقبته ذلك ما داموا واثقين بأن سيرتهم هي العون لهم على ارضاء الناس وتنصيلهم إياهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم

مالنا وللبحث مع المجهولين في أمر الدين ونحن نعلم مبلغ علمهم وغاية مرماهم في كتابتهم وهذا مما نحب الاعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمرا آخر جديرا بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الازهر كتب الى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس النظار كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس ادارة الازهر يطلب فيه أن تعدل الحكومة عن مشروع امتحان الحفاظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب • بعد حذف رسم الخطاب • منقولة عن المؤيد

« قد علمنا أن نظارة الحربية وضعت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون القرعة العسكرية وانه معروض الآن على مجلس شورى القوانين وانه يقضي بأن من يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة ولا يعفى من القرعة العسكرية الا اذا كانت له دراية بفن الحساب ونحوه

« وحيث ان كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس دين الاسلام • وقد انعقد الاجماع على أن حفظه والتعبد بتلاوته هو من أهم أمور الدين وأن حملته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم • وأن حفظه من فروض الكفاية • وان القائمين به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى • وأنه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه ويتبعه • فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوقيرهم بدون ضم شيء آخر اليه

« فلذلك ومارأيناه من ميل علماء الازهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة السنية بالتماس العدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت المذاكرة في هذا الشأن بمجلس ادارة الازهر بجلسته المنعقدة يوم الاحد ٢٨ مايو الجاري فتقرر أن يرفع الامر الى عطوفتكم والى هيبة الحكومة رجاء العدول عن هذا المشروع وابقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لنداء علماء الامة • وأن لايكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فلهذا اقتضى تحريره ومع الموافقة يرسل من هذا التحرير صورة الى مجلس شورى،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القوانين للعلم بما فيه أقدم اه

وهذا الكتاب منتقد من وجوه (منها) أن عبارته كعبارة بعض الجرائد فيها ما ينتقد لغة ولا نطيل فى هذا . (ومنها) ان الحكومة لم تشترط في إعفاء الحفاظ من القرعة العسكرية «الدراية بفن الحساب ونحوه» وانما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب الاربع فى الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع واتقانه فى شهر ومعرفته كمعرفة الاسم والفعل والحرف في النحو بتمييز بعضها من بعض بالاجمال فان كان العارف بهذه يعد ذا دراية بفن النحو فالعارف بالقواعد الاربع الصحيحة يعد ذا دراية بفن الحساب . والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم ان المفهوم من كلمة «ونحوه» سائر الفنون الرياضية كالجبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا مشروطاً (ومنها) قوله انعقد الاجماع على ان حفظه والتعبد بتلاوته من أهم أمور الدين وقد علم مما تقدم ان كلا من الحفظ والتعبد انما يكونان من مهمات الدين بالشروط والآداب التى فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا فى الحفاظ وأهل القرآن الذين ينطبق عليهم معانى الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التى تقدمت وهي لا تنطبق على الحفاظ الامين الذين لاحظ لهم من القرآن الا تحريك اللسان بها للكسب أو للعبادة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على ان بعض العلماء أجاز أخذ الاجرة على تعليمه بعقد صحيح وقلما يصلح للتعليم الامي المحض الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة فى إعفاء الحفاظ . وأما التعبد بالقراءة فلا مزية له على القاريء بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي الحديث فى ذلك، وهذا التعبد عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر والتسبيح . فكأن شيخ الازهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائمين بحقوق القرآن وقليل ماهم وهو خلاف المتبادر من غرض كتابه (ومنها) قوله ان القائمين به أي بالحفظ كالمجاهدين فى سبيل الله تعالى والظاهر ان هذا من المجمع عليه فى رأي الشيخ وقد رأيت كلام الحافظ ابن حجر فيه وانه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وانه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه ويتبعه : وليس حفظ القرآن من غير فهم أصلا لاصول الدين يرجع اليه كل شيء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الأحكام منه والاهتداء والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم اللحن ليسوا على شيء من ذلك . — فعلم ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحدهم في مصر بالفقي لهم تلك المزايا والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبنية وهي العدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا تترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من العدول عنه لان اللائق بحملة القرآن أن يكونوا من أهل العلم باللغة والقراءة والكتابة بل ان يكونوا أعلى من ذلك كما علم مما تقدم

ومما انتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الازهر الذي يعد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن يتعداه رسميا فكان اللائق ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه (وهو ٢٤ ربيع الاول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي لنشره اجتمع شيخ الازهر ببعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للدين فقال لا وتذاكروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل الينا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقتنع بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقاة رئيس النظار واعتذر له عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واهماله وحسبانه كان لم يكن فقبل الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الاستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على أن سحب الكتاب قد ساء الذين سمعوا فيه وحملوا الشيخ عليه كما ساء ارساله جميع العقلاء الذين علموا ان عاقبته لا تكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين متغضون لما صار اليه مجلس ادارة الازهر من التأثر بكلام أهل الاهواء الذين يذمون الحسن ويمدحون القبيح ومجاراتهم التي تفضي الى ما لا تحمد عقباه

الوراق من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية سعودية

كتاب الشعر والشعراء

هـذا الـكتاب مشهور عند أهل الادب المتقدمين والمتأخرين بفائدته وبشهرة مؤلفه ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والادب وصاحب (ادب الكاتب) وغيره من التآليف المفيدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

«هذا كتاب الفته في الشعر أخبرت فيه عن الشعراء وازمانهم واقدارهم وأحوالهم في اشعارهم وقبائلهم واسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الـكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الغاط والخطأ في ألفاظهم وما سبق اليه المتقدمون فأخـذه عنهم المتأخرون » وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها الى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الاول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الادب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فأقل من هذه الطبقة (كذا) اذ كنت لاأعرف منهم الا القليل ولاأعرف لذلك القليل أخبارا وان كنت أعلم انه لاحاجـة بك الى أن أسمي لك أسماء لاأدل عليها بخبر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجاد أو يستغرب » الخ ما قاله وهـذا كاف في التعريف بفضل الـكتاب فهو من الـكتب التي تطبع ملاكة البلاغه في النفس وتمدها للاجادة في الشعر والـكتابة » ومن مختار الشعر الذي أورده وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهامتهم قول سعد بن ناشب

سأغسل عني العار بالسيف جالباً ... علىّ قضـاء الله ما كان جالبا
ويصفر في عيني تلاوي اذا اثنت ... يمني بادراك الذي كنت طالبـا
فيالزام وشـحوا بي مقدمـاً ... الى الموت خواضاً اليه الـكتائبا

الجديد و الحديث NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الاقائم السيف صاحباً

وقول محمد بن عمير المعروف بالمقنع الكندي

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصري سراعاً وان هم دعوني الى نصر أتيتهم شدا
اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
يعيرني بالدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

وقد طبع الكتاب على نفقة محمد امين افندي الخانجي الكتبي الشهير وهو يطلب منه ومن ادارة المنار وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة ماعدا أجرة البريد

(ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر الشهير وهو أشهر من نار على علم وكان الادباء يتنافسون في استظهاره، واقتباس جذى البلاغة من ناره، وقلما نبغ شاعر أو أديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة مطالعته من اسباب نبوغه . ولما فترت همم المتأخرين عن تلقي مثله من كلام العرب فتر الشعر وبرد حتى صار يقف لسماعه شعر صاحب الذوق وتثنى نفسه عند انشاده واننا نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللغة نشكر للوراقين اسعادها بما يطبعون من الكتب النافعة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بعده . فقد طبع الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الابيات فيها مختصرا ذلك من شرح التبريزي المشهور وجعله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المنار ليسهل تناوله على الطلاب ويخف حمله على المتأدبين وجعل ثمنه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لمريده الرغبان في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر

(ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وجيده أعلى من جيد البحتري والمتنبي اللذين يقرنان به ولكن من رديئه ما هو دون رديئهما ولعله لولا حب الجناس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لما ارتكب التكلف ولما وقع في التعسف فأكثر رديئه في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين لا يعد رديئاً بل ربما فضله عشاق المحسنات اللفظية على سائر شعره. وهو على كل حال من أهل الرعيل الاول، والذين على بلاغتهم المعوّل، وقد احتذاه وأخذ عنه من بعده حتى المتنبي. وكنت ترى من العجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السنين ودیوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحس بهذه الحاجة محمد أفندي جمال البيروتي فانتدب لطبعه ورغب الى الشيخ محي الدين الخياط ان يفسر غريبه ويضبطه بالشكل ويصحح طبعه فأجابه الى ذلك ووضع للديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام شعري أي بالتخيلات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع في اللغة وقبول الدخيل فيها وتعريبه وختمها بترجمة أبي تمام. وقد بلغت صفحات الديوان خمس مئة ونيف وثمنه في مصر اثنى عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد ٣ فرنكات ونصف ويطلب من طابعه ببيروت ومن ادارة مجلة المنار بمصر

(ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن ﻫ والادب ومدح الملوك والكبراء والعلماء وهو مشهور بالرقة والسلاسة ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى من

ومن ذلك قوله في المقاطيع

يا مولعاً بملامي حسبك الله ... كم ذا تهيج مغرى القلب مضناه
هذا الحبيب وذا فكري وذا جلدي ... في راحتيه فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشد أجمعه ... في تركه غير ان النفس تهواه
ساجي اللواحظ خمري مقبله ... داجي الذوائب بدري محياه
ان كان للحب شخص فهو مهجته ... أو كان للحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدرا بقلب الصب غزوته ... وفي السماء برغم الصب لقياه
لو لم يكن ريقه خمرا ومرشفه ... ما عربدت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكت وكنايات مما يعرف الآن بالنكت البديعية لا تسلم من المجون وابن حجة يطريه في الثناء

وقد طبعه في هذه الايام الشيخ محمد القلقيلي وكتب له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسعده على ما همت به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك التمدن . ولعمري أنه قد طبع طبعاً جميلا على ورق جيد يليق باتقان رمزي بك وبلغت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل ثمنه ٢٠ قرشاً ولمبتاعه كفلان من الفائدة أحدها الانس بالديوان والتمتع بمطالعته وثانيهما إعانة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعاده عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة التمدن بجوار عابدين

(مجلة سركيس)

سليم افندي سركيس نشأ في حجر الصحافة حتى ترعرع وشب واكتهل فذاق حلوها ومرها، وعرف وصلها وهجرها، وفارق فيها الدار والوطن ، وهاجر بالاهل والسكن ، فاشتغل بالكتابة في الجرائد ببيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار ان ينشئ مجلة يقصر مباحثها على الافاكيه والملح الادبية ففعل فجاءت (مجلة سركيس) وحيدة في موضوعها لا يستغني عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها . واذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس فالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقيه والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سركيس قويا لاسيما اذا أصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نفوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك لسعة اختباره . والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و٢٠ فرنكا في سائر البلاد

باب الأخبار والآراء

(حضرموت واليمن)

نلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضرموت قال

كان خروجي الى حضرموت من عدن برا لاني لم أجد مركباً بحرياً إذ ذاك

فازددت بذلك علماً عن تلك القبائل والقفار والبدو والحضر والعرب بتلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين واندراسه ودسائس الانكليز هناك وما ينتظر للدولة العلية فى اليمن • قطعت فى سيري أرض الفضلي وهي أول دولة من دول العرب هناك تلي انكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودولتها بدوية استبدادية وعسكرها هم عصبة الملك وقبيلته وهم بدو حربيون ولها سياسة واسم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط الدول والامان. ومن عاداته أن من سرق له شيء أو نهب من بلده يجيئه فيعطيه من خزينته عوض ماسرق أو نهب منه ويذكي هو العيون على المعتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من انكلترا نحو ١٢٠٠٠ روبية ويسمونه (مشاهرة) وقد وقع بينه وبين الانكليز تنافر من مدة لانه طلب سلاحا مدافع فلم تسمح له بذلك

يليه (يافع) ويقدرون ساكنيه بنحو ٧٥٠٠٠ ألفاً ويجلب منه (يصدر) الجلود والبن والورس والزعفران والذرة والقمح وغيرهما من الحبوب • وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون ولهم من الانكليز مرتب وقد أرادوا على الدخول فى الحماية البريطانية فأبواه ولما قاتلوا الانكليز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطبة من ولاية الدولة العلية

يليهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم موالون لانكلترا ولهم راتب منها والعوالق وهم دولة وقصبتهم تسمى (دثينة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا انكلترا ولذلك أجلت المهاجرين منهم من عدن بالسمط لما عارضوا جنوده التي وجهها الانكليز الى بلاد العوالق

يليهم بلاد العوالق وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا نفوذ له (يريد بالدولة الحاكم) وعاصمتهم (أنصاب) وهي ذات آثار وبقربها أحجار عليها كتابات حميرية ولملكهم ورؤساء القبائل مرتبات ولعالمهم (عاتق باكر) الذي له نفوذ هناك حتى انه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الانكليز قدره ٥٠٠ روبية على أنه يأخذ راتباً من الدولة العلية فهو منافق وميله القلبي الى بريطانيا ولذلك يوسع نفوذها هناك • أما العوالق فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠٠ الف (كذا

www.alukah.net إضاءة من شبكة الألوكة

في الاصل فان كان مراده أربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم أربعون ألفا ويبعد أن يكون أربع مئة الف فما كتب خطأ نرجو من الكاتب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذا من عددهم في الوقائع (الغزوات) القومية التي حشدهم فيها

يلي العوالق الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدي عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامعها سنة ٢٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا عهدا على خروجه اليهم (كذا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير المكلا القعيطي من أخي ملكها شراء فقامت انكلترا تعارض فيه والله يعلم هل يسلم له أم تأخذه انكلترا

(وههنا رسم الكاتب صورة تلك البلاد من عدن الى الشحر وانصاب العوالق وكتب عند ذكر (لحج) ان ملكها أحمد فضل العبدلي قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها. وعند (قحطبه) أنها اول ولاية الدولة العثمانية. وعند ذكر (الشحر) أنه عند أمير المكلا القعيطي وهو داخل تحت حماية انكلترا. وعند ذكر (سبأ) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو محالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهود وقد أوفدت انكلترا الى تلك البلاد وفدا علمياً فنقلوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ: وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يعتقد أن الدولة العلية سيتقلص ملكها عن قريب بمعنى أولئك الرجال.) ونزيد بقوله تعالى «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عاد والله عاد الله عليهم بالفضل، ثم قال

على اني لم أخبركم ببعض الجبال والمراكز والقبائل فانظروا تروا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها. وهذه المراكز الداخلة تحت حماية انكلترا أو في محالفتها تسمى باليمن الاسفل الا الصالع فانها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريباً وستمد سكة حديدية تقطع هذا البر الى (أنصاب) عاصمة العوالق ثم تمر بعد ذلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والكرب الى الكويت. ولم يدع انكلترا رأسا من رؤوس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبائل الا واعطته مرتباً جارياً وكان تداخلها في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها دخل البادية ونشأ فيها فهو يتكلم بلغتها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من السن الى الركبة (كذا) ورداء وعمامة وتسميه البادية (عبدالله بن منصور)

وأهل البادية يتحدثون بعدل انكلترا وبديانتها التي تمليها عليهم القسوس بعدن ولقد حرت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ماهو وسيكون لذلك الأثر السيء في تلك الاقطار اذا خالط أهلها الانكليز فالمعارف الدينية معدومة بالكلية حتى ان هنالك العوالق السفلى والمتاتلة منهم يقدرون بنحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من الدين ونكاحهم إنما هو نهب ينهب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ولدت ذهب أولادها يأتون بالعقد عند أبويها وانها لتفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم أخته وخالته وزوجة أبيه بعد موته ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم

والبادية كلها متسامحة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كاردیف) و(مارتين) و(سن ايتمنس) وانكلترا مشددة على الخرطوش فلا يصل اليهم الا بعد الجهد وهم يشترونه بأثمان باهظة. وانك لترى اهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الحياع الى القصاع والمال ينهال عليهم حتى ان البدوي الذي يقنع بالروبية يعطى من المئة الى المئتين بلصه أو بخشيش ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق وبما للسادة (الشرفاء) من النفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس روحي يعقد الصلح ويأخذ النذور ويستغاث بجده المعروف بالولاية

مكثت في تلك الجهات شهرين في حل وترحال الى أن وافيت حضرموت وأهلها في الجملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وبسياسة أمير المكلا فيما يأتي. أما واردات المكلا خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه يأخذ عليها الامير مكسا باهظاً. وأما الصادر وهو التمباك والسمك وغيره فنحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدرعاتها تطوف بهذه السواحل تتسم الاخبار وعسى أن نوفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق مانحن عليه وانا ساً يعرفون المنار اكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا (اي اميرها) غائب بالهند وسأوافيكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في عناية الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب وقد علمنا انه جاء مصر في هذه الايام وفد من فرنسا وآخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فأما الوفد الفرنسي فإن من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤيد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد المغرب وقد سعى صاحب المؤيد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج الفارسي ويكون وكيل المؤيد في البصرة مساعدا له. وأما البعث الالماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذلولا واتخذ له مترجماً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيرا من المصاحف المذهبة والكتب الدينية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد والعبرة في هذا ظاهرة لكل عاقل. وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لا حاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير

باب الانتقاد على المنار

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نجيب عن بعض الانتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تتمكن من ذكرها والجواب عنها الان كثرة المسائل العارضة اضطرتنا الى الإرجاء ولكننا نعجل الآن بذكر انتقاد جديد جاءنا من أحد القراء الفضلاء الواقفين على كنه الحال في الجزائر وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بعد الثناء والتحية

«قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية الغراء ما يأتي: وليت المراكشيين يعلمون ان ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وانهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعدل والحكمة دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الا وبالا عليهم: وبعد أن نظرت في هذا المقال أنا وأصحابي وتأملنا فيه من جميع أركانه لم نجده الا غلطا عظيما ولم نظن قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاما مساعدا لاهلاك خمسة عشر مليونا من المسلمين معاونا لسياسة الفرنسويين التعساء»

ثم طفق يعد سيئات لفرنسا في الجزائر كهدم المساجد وغصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبرئ ألمانيا من مثل ذلك ويذكرها بالثناء. وقال لا تغتر بكلام الموسيو لوسياني وغيره مع الاستاذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاربعة ملايين عدد تلامذتها عشرون. فانه في عهد الحاكم الجديد جناور كثر الكذب والتقرير واشتريت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الجرائد المصرية ... بماذا ألف فرنك لتكون عوناً له في سياسته ضد الاسلام حول المغرب وتوليته عليه ـ الى آخر ماقال

ونحن نخشى أن يكون فهمه لسياسة فرنسا كفهمه لعبارة المنار التي انتقدها فانه ليس الغرض منها الا نصيحة المراكشيين بترك الغرور بالقبور وتوجيه العناية الى الاستفادة من تنازع المانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها ياويب سلط عليها الذئب والضبعا

فان كان يرى الفائدة في استيلاء المانيا على مراكش بغضاً بفرنسا فانه يريد في غيظه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون بالسعي لدى فرنسا لاخراج انكلترا من مصر ولو أخرجتها لحلت محلها . فالذي نوده نحن أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سعي حكومتها وزعمائها في عمرانها والا كنا طالبين للخراب والجهل الدائمين وهو طلب لاقيمة له عند الله ولا عند الناس فالارض يرثها من هو أصلح لعمارتها شئنا أم أبينا ، سخطنا أم رضينا ، وأما قولي ان المانيا شر من فرنسا فهو مبني على ماكان كتب الي من مستعمرتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في الجزء الخامس (ص ٢٠٠) فكيف غفل عنه

أما رأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بيناه غير مرة وقلنا أنه يستحيل أن يطمئن المسلمون لحكمها مالم تمنحهم الحرية التامة في الدين والعلم وتساعدهم على التعليم والعمران بالفعل لا بالقول ولا بايهام الجرائد وان سميت اسلامية وقد سمعنا وقرأنا مادلنا على انها قد اهتدت الى هذا الرأي فان كان ذلك حقاً فسترى حسن عاقبته وان كان تمويهاً كما يقول المنتقد فلا يلبث أن ينكشف ولكن من يغلو في الانتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقبول فليفهم هذا

(استدراك)

نقلنا في الجزء الماضي ماترجمته جريدة اللواء عن جريدة الغلوب الانكليزية في حادثة ترك الشيخ محمد عبده الازهر وقد سقط مما حكته الجريدة من كلام الشيخ لمحدثه هذه الجملة : ثم قال ـ أي الشيخ ـ فهل يسر الانكليز تخريجي لهم رجالا مستعدين يفهمون حقوقهم ويعرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة ؟ . اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ — ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورعا قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن ﴾

(س ٢٣) ا ت. بقزان (روسيا): أعرض عليكم أيها الاستاذ ما اعترض به علي أحد الروسيين بعد ما ترجمت له تفسير القرآن من مجلتكم المنار الاغر على قول الاستاذ بالاتصال بين الآيات والسور قال: ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفرقا في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسم» على قول الاكثرين، وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بالمدينة وبين نزولهما عدة سنين؟ وأيضا كيف جمعوا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان بتعيين من النبي عليه السلام أم لا؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور؟

وأنا الحقير أجبت الروسي بقدر وسعي والآن أرفع المسألة الى حضرتكم راجيا منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لا خلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقا على حسب الوقائع والاحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عند اكمالها ويمليها على كتبة الوحي ويقرئها القارئين ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فعلم هذا كان عملا إجماعيا ونقلا متواترا. لم يختلفوا في ترتيب السور فضلا عن ترتيب الآيات وانما تردد عمر أولا في جمع القرآن في مصحف واحد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ثم وافق منشرح

الهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وانما يكون الجمع بعد التمام وقد روى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله «واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله» الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنت ترى أن تسع ليال في المرض لا تتسع لجمع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فانه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا ويعين موضعها ويقرئهم السورة بعد تمامها وكان عالما بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لانه مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلفوا فيه اختلافاً عظيما فلا حاجة الى الاطالة بذكر الروايات مع هذه الحجة

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتناسق ونكت البلاغة فهو تابع للترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصودا بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد يراعى فيه مثل ذلك ولو رتبت الآيات كلها على حسب النزول لكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من مئارات العجب التي يعثى فيها عن السبب اما وقد رتبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كأنها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الروسي على ما ذكر من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتيب الآيات كان توقيفياً على أنه لو كان من عمل الصحابة لما كان ذلك فيه غرياً الا اذا ثبت ان هذا التناسب قد انتهى في البلاغة الى حد الاعجاز فكان بنفسه معجزا وليس هذا ببعيد فوجوه الاعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوجيه، هذا وان التناسب في اتصال الايات بعضها ببعض بين ظاهر لا تكلف فيه ولا تعسف وليس هو من قبيل الدعاوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الامور الوجودية الحقيقية فليفرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قد مضى وهذا شيء حاضر لا يماري فيه الا مكابر، وانا ان شاء الله تعالى سنجرد تفسير المنار ونطبعه على حدته ونضع له مقدمة نشرح فيها هذه المسائل وأمثالها شرحاً كافياً والله الموفق والمعين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتابيون أم وثنيون)

(س٢٤) ومنه: قد اختلف علماؤنا في الروسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتابيون أم وثنيون؟ نرجو من جنابكم الافادة بلسان مجلتكم المنار، عز الله بها المسلمين وأنارها

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الالفاظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال ان بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام أنها دار اسلام بناء على قول بعضهم ان دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف فتنة في دينه فأكثر بلاد أوربا وأمريكا كذلك ولكنها ليست دار اسلام، وان كثيرا من البلاد التي حكامها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يعتقد ولا أن يعمل بكل ما يجب عليه لا سيما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتقاد الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب، والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يعتد بها أن العبرة هنا بظهور الكلمة ونفوذ الحكم فاذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لا معارض لهم في تنفيذ شريعتهم واظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في سربه بتأمينهم حرا في دينه بسلطتهم وحمايتهم فالدار التي هذا شأنها دار اسلام والا فهي دار كفر وحرب، ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الهجرة وغيره في مقالة مستقلة، وأما الروسيون فهم أهل كتاب وان شابت عقائدهم الوثنية وأعمال الشرك لانهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الاخر وتجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي)

﴿ عمل الفقهاء باقوال مذاهبهم وان خالفت الحديث الصحيح ﴾

(س ٢٥) الشيخ صحيح أحمد المصري إمام المسجد الكبير بكلكته (الهند):

قد وقف بعض من ينتمي لطلبة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجلتكم الغراء في خلال بيانه ترك الاهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما: ولكننا اذا نظرنا في أقوال الفقهاء وتشعبها وخلافاتهم وعللها فاننا نحار في ترجيح بعضها على بعض اذ نجد بعضها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحتج عليه بحديث صحيح وهو ظاهر الحكمة معقول المعنى ولكنه غير معتمد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي ولكنه لا يفتى به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول مثل ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الأسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للعدول عن ظاهره أو عنه بالكلية كمعارضته بحديث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الاجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما أن مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطئه وترك العمل بها لأنه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بعلة أن فلاناً قال فما وقفنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المقلدين بكلكته فلما رأيت القوم في شك من صحة قول الأستاذ الامام وكانت غيرة الجنسية والوطنية باعثاً قوياً على الانتصار لفضيلته ولم يكن لدي ما انتصر به لجهلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرقنا فلم أجد لي ملجأ الا ارشادكم لازلتم ملجأ للسائلين فحررت اليكم هذا السؤال والغرض من سعادتكم أن تبينوا لنا من القائلون في مثل هذا: المدرك قوي ولكنه لا يفتى به لان فلاناً قال: من غير بيان وجه العدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذه المسئلة واشباهها أدركونا سيدي بالجواب والا أصبح علماء الهند في شك مما ينقل عن الاستاذ الامام

(ج) ان ما قاله في تعارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالمجتهدين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد ان يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين ان يكونوا عالة على ما دونه الفقهاء وان رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فان كان المعترض ينكر هذا جفاه بنصوصهم التي لا يجهلها الا اذا كان لم يقرأ الفقه لاسيما فقه الحنفية . بل الامر أعظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد اتخذوا لهم أحكاماً عامة جعلوها أصولا للشريعة وقالوا ان ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على النسخ أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غيره لا أصلا يحمل غيره عليه كما ترى في أصول الكرخي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبينا رأينا فيه في المجلد الخامس واذكر بعض ماقاله ويراجعه هناك من يريد التفصيل قال:

(الاصل) «ان كل آية تخالف قول أصحابنا فانها تحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق»: وذكر مسائل يمكن ان تحمل الآيات فيها أصلا ويستغنى عن قاعدته مع بقاء الحكم كما قال أصحابهم ثم قال:

(الاصل) «أن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار الى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ يحمل عليه وان قامت الدلالة على غيره صرنا اليه»: ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ وبالمعارضة والترجيح. وكان يجب أن يجعل الكتاب والسنة هما الاصل ويعرض قول الاصحاب وأدلتهم عليهما فان وافقت والا تركت وعمل بالكتاب والسنة

ومن فروع هذا الاصل عند المقلدين أنهم يحتجون ببعض الحديث على مايوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر اذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من المنار ٦٦ شاهدا على ذلك فلتراجع في الاجزاء ١٤ و١٥ و١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيرا من ذلك. وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على أن العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الاحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدناها طبقة الناقلين عن أهل التصحيح والترجيح في الاحكام المروية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الاخذ بأقوال من فوقهم من غير تقيد بمعرفة دليلهم ويحرم عليهم ترك رواية المذهب لما يفهمونه من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن عابدين وغيره من المؤلفين فان كان المعترض ينكر ذلك ذكرنا له العبارات بنصها وان كان يعترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ماهو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله ان كان يلتمس لهؤلاء القوم عذرا في هذا فلماذا لا يلتمس العذر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمن يجعل الكتاب والسنة هما الاصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين فقد نقل عن الاربعة وعن غيرهم التصريح بتحريم تقليدهم وتقليد غيرهم

(ايراد على ترك التقليد)

(س٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الاستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال الاول : بل نحن نقول انه يجب على ذي الدين أن ينظر دائما الى كتابه حتى لايختلط ولا يشتبه عليه شيء من أحكامه ولايجوز لاحد الخ يظهر من هذا الصنيع أن مراده ترك التقليد بالكلية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التعويل على قول أحد من الفقهاء والائمة المجتهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لايخلو عن مقصد حسن يعود نفعه على الامة أولا فان كان الاول بأن كان مراده ترك المشاغبات بين المسلمين المؤدية الى تأخرهم في أمر دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بعد هذا تطلق الحرية للافكار والآراء في الاخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي تراه مطابقاً للكتاب والسنة فان قلت بالاول وهو الظاهر من صنيعك فانا نخشى أن تتعدد المذاهب بتعدد الاراء فان اتفاق جميع الاراء على قول واحد غير معقول وان قلت بالثاني فقد دعوت الى ما انتدبت لابطاله وان كان الثاني فقد دعا الى ذلك محمد ابن عبد الوهاب النجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يفسد ذلك شيئاً في عقائدنا مع اننا نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الاربعة كانوا على هدى من ربهم متبعين لكتاب الله وسنة رسوله الا ماشذ عنهما فطريقه اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها دعوة الوهابي والحاصل ياسيدي انه لايخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرقنا قد اتهموا الاستاذ ومن نقل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب النجدي وترك المذاهب الاربعة فالمرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الاستاذ بان تجيبوا عن الاعتراضات المتقدمة في قول ذلك البعض لينكشف لنا الغطاء عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم المعترض انه يلزم من تلك العبارة الرجوع الى الكتاب والسنة فهو صحيح وأما قوله « وعدم التعويل على قول أحد من الفقهاء والائمة » فهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غير صحيح على إطلاقه وانما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الاهتداء بالكتاب والسنة والانتفاع فى ذلك بكلام الائمة بأن ننظر فى أقوالهم ونعرضها على الكتاب والسنة كما أمروا ونستعين بها على فهمهما فما وافق أخذنا به وماخالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه ولانجعل كلامهم أصلا نعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه والا اولناها أو تركناها تعللا باحتمال النسخ والاصل عدمه باتفاقهم .

وأما سؤال المعترض هل نطلق الحرية للآراء والافكار في الاخذ من الكتاب والسنة ام نحملهم على رأي واحد وايراده على كل واحد من طرفي الترديد مما اورده فاتنا نجيبه عنه بما ليس في حسبانه فنقول : لاشك ان الكلام فى المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لكل أحد في المسائل العلمية المتعلقة بالشخص لا بالحكومة وكانوا لايرون ذلك موجباً للخلاف والتفريق ولا للتنازع والتقاطع كما حدث بعد التزام المذاهب والتعصب لها بل كان كل يعذر الاخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء لا بالأعمال الشخصية كالعبادة فكانوا يدعونها الى الحكام الفقهاء القادرين على استنباط الاحكام وكان هؤلاء يتشاورون فى الامر ويردون ماتنازعوا فيه الى الله ورسوله بعرضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الامة حتى صار ائمة الجور ثم سلاطين الجهل والبغي هم الحاكمين . والواجب الآن ان نجمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونحيي روح الدين فيهم بهدي الكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يهتدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه ان كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف محصاً تمحيصاً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث

وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه ان يسأل من يثق بدينه وعلمه عن قول الله ورسوله فى ذلك فيرويه له ويبين له معناه كما يسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم فى كتب مذاهبهم . وأما الاحكام المتعلقة بالسياسة والقضاء وسائر الامور العامة فالواجب على الامة ان تعرف الحق الواجب اتباعه فيها لتلتزم به

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكام عند القدرة على ذلك وإنما القدرة بالعلم والاعتقاد . وليس الحق الذي تنهض به الامة ان تفوض به أمرها لرجل واحد عالماً كان أو جاهلا يدعي انه ينتمي الى مذهب عالم معين يحكم به ان شاء فيسمى عادلا أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق ان يكون امام المسلمين عالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستشيرهم ويعمل برأيهم ولو في خالف رأيه كما فعل في غزوة احد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون . ولا محل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلا ولعل المعترض لو اطلع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوجيزة وطفق يستنبط منها ويعترض على مايستنبط وسنطلعك على مقالات (محاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حدتها وهي من التفصيل الذي نشرناه في المنار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

واما قوله انه يعلم قطعاً ان أتباع الائمة الاربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه ان المنقول عن الائمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنعه ووجوب الاخذ بالكتاب والسنة وستجد طائفة من هذه النقول عنهم في كتاب محاورات المصلح والمقلد ولكن لم يتبعهم في هذا كل من انتمى اليهم لاسيما في هذه الازمنة المتأخرة فان كلام الائمة الاولين صار مجهولا حتى للمنقطعين الى العلم والاستاذ الامام يسعى في احياء كتبهم وهو رئيس جمعية ألفت لهذا الغرض واما العوام فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين الا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كانتشار مذهبه المدعى ثم ان أكثرهم لا يعملون الا بقليل مما يعلمون من مسائل الوفاق والخلاف والمعترض وامثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها الا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

واما اتهام الاستاذ الامام وغيره بالدعوة الى مذهب الوهابي فهو من ضيق النطق وقلة العلم فقد أخذ المتعصبون اسم الوهابي سبة وصاروا يهذون به الناس والاستاذ الامام لا يدعو الا الى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدي عنده وعندنا وان سمي وهابياً ومن اعرض عنهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو الضال وان سمى نفسه سنياً او أشعرياً او حنفياً او شافعياً وانما يخاف من التبذبا الالقاب من لا يعرف الله ولا يرجوه بعمله وانما يرجو مرضاة العوام الذين يشتمون كل مخالف لتقاليدهم التي ليس لهم بها من علم ان هم الا يخرصون

وجملة القول ان من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سفه نفسه وكان بريئاً من الائمة واو ادعى اتباعهم فانهم حرموا التقليد الاعمى كما ستعرفه تفصيلا من الرسالة التي نرسلها اليك ونرجو ان تكتب الينا ثانية بما يشتبه على المعترض او عليك

﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(س ٢٧) سعيد أفندي قاسم حمود في كنتون أوهايو (أمريكا): دار بيني وبين جماعة من النصارى حديث أفضى الى تحريم الخمر فقال أحدهم لماذا حرمت الخمر عليكم طائفة المحمدية؟ فأجبته على حسب معرفتي وما كنت أسمعه شائعاً على ألسنة العامة في سوريه قبل هجرتي الى الولايات المتحدة: حرم لأجل ذبح الراهب بحيرا: قال ولم ذبحه؟ قلت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال أفلم يعرف النبي من نحره؟ قلت نعم (لعله يزيد لا) فقال الملحد في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر النبي ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينبأ بذلك؟ فضاق ذرعي ولما كان للاسلام في مشارق الارض ومغاربها صوى ومنار كمنار الطريق أفيتكم في عريضتي هذه كي تفيدونا ما سبب تحريم الخمر ومن قتل الراهب بحيرا ولكم الاجر والثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد ان أرسلتم هذا السؤال وصل اليكم الجزء الخامس من المنار الذي فيه تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فعلمتم سبب تحريم الخمر وانه كان بالتدريج فلم يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة النصرانية ضائرا بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه زهوق الباطل. أما حكاية قتل الراهب بحيرا فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعتها لاول مرة من أحد رهبان دير قزحيا في لبنان طرقنا في ليلة شاتية وكنا في سامرنا (حجرة السهر) بالقلمون فأكرمنا مثواه واجتمع عليه الصبية وكنت منهم فقص علينا قصة الراهب بحيرا ووصف من حب النبي صلى الله عليه وسلم له واصطحابه اياه وتحريمه الخمر لاجله والقصة في ذلك ان بعض الصحابة ائتمروا بالراهب وخافوا غضب النبي على قاتله اذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي (حاشاه من ذلك فانه لم يشرب الخمر قط)

ذات ليلة فأخذ أحد المؤتمرين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأعاده الى غمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولا وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستلوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) انه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الخمر لاجل ذلك

وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان يحب الرهبان ويعطفهم وقد كان منا من أجاب الراهب بان القصة كاذبة لا أصل لها وما كنا نظن انها شائعة وان من عامة المسلمين من يصدقها. ولهم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المفضول لا يعرف لها أصل غير اختراع مخيلاتهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والشريعة. والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيرا غير مرة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن تسع سنين وبيان ذلك مفصل في المجلد السادس من المنار (راجع ص ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيرا قتلته اليهود والصحيح انه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وانما اهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين انه بشر بنبوة محمد عليه السلام عند ما رآه مع عمه بالشام فحولوا الامر الى ما علمت

(ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(س ٢٨) محمد أفندي كامل الكاتب بمحكمة (أسيوط) الاهلية: اطلعت بجريدة مصر في العدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الاربعاء ٧ يونيه سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية على الفقرة الآتي نصها بالحرف الواحد

«تفيد أنباء المانيا الاخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هدلبرج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من اوراق البردي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي هذه المجموعة على ألف ورقة خطيرة جدا يرجع بعضها الى السنين الاولى من الهجرة وكثير من هذه الاوراق يسفر عن أمور جديرة في تاريخ سيادة الاسلام على مصر ولكن الاهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (صلعم) ويقال انها ترجمة غريبة جدا وان فيها سرا جديدا يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة» اه

ولما كان ذلك يهم العالم الاسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستنتج أمرين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة باللغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفاً الا في زمن الفراعنة ان صح كان مما يدعو الى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين

(ثانياً) ان جريدة مصر قالت انه وجد بين هذه الاوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم ويقال انها ترجمة غريبة جداً وأن فيها سراً جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة . على ان مثل هذه الترجمة ان لم تكن موافقة لما أتى به القرآن والمتواتر بالدليل القطعي عن صاحب الترجمة صلعم فلابد وان يكون عدم ذكر هذا السر سراً آخر تقصد به جريدة مصر الابهام بان هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد

فهل للاستاذ علم بتلك الاوراق يرفع النقاب عن ذلك السر الذي أشغل الالباب هذا ما نرجو الجواب عنه على صفحات المنار زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب الينا غير واحد فيما نشرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهده يصير مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب ان ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة ان المكتوب كالمسموع لا يوثق به الا اذا روى بسند متواتر أو سند متصل يحتج برواته ويوثق بهم للعلم بعدالتهم فما عساه يوجد في أوراق البردي المسؤل عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على المعلوم من الدين بالضرورة او الرواية الموثوق بها فان وافقه كان له حكمه والا ضربنا به عرض الحائط ولا نراه شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على ان ما في تلك الاوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما اوراق البردي فقد استعملت في الاسلام وفي دار الكتب المصرية اوراق منه اقدم ما عرف تاريخه منها قد كتب في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة واحدث كتب في اوائل القرن الرابع

آثار علمية دينية

التقريظ

(معونة الرحمن في مذهب ابي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الاسلامبولي أصلا المصري وطناً وقد كتب الينا صاحبها يبحث في الكتبخانة مدة على منظومة في المذهب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحنفي كالالفية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ماهو أربعة آلاف بيت ومنها ماهو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستفت الله ولخصت المذهب في ألفي بيت وسميتها كذا وقد طبعتها بعد أن قرظها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد عشري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريباً من الأزهر وبمكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب» الخ وهاك نموذجاً من الأرجوزة من أول كتاب الصلاة

فرض على مكلف وتطلب ... من ابن سبع وابن عشر يضرب
تاركها تهكما لا يعذر ... بجحده وجحدها مكفر
والصلوات فرضت في خمس ... فصل ركعتين قبل الشمس
وأربع العشا وظهر عصر ... ثم ثلاثاً مغرباً كالوتر
فالظهر من زوالها حتى ترى ... ظلك مثليك بمثل قدرا
والفيء لايحسب عند القيس ... ظل يرى عند وقوف الشمس
والعصر منه للغروب في الافق ... ومغرب منه إلى غيب الشفق
ثم العشا فالوتر لانفلاق ... والصبح بين الفجر والاشراق
ولم تجز صلاة فرض أو وجوب ... عند شروق واستواء وغروب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظمها بالسهولة في العبارة والرقة في الاشارة. ووصفه الشيخ بخيت برقة العبارة ودقة الاشارة.

العقل والدين

« قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى المشترع الاسرائيلي العظيم وتحرير العبرانيين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الاسرائيلية والشريعة الموسوية ومصادرها» مؤلفها رفول أفندي سعادة صاحب مقالات سوريا والاسلام القيم بنفس القراء ردنا عليها في السنة الماضية . حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئين بأن موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمد فيه على ما اقتبسه من الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم . وانا نقول اذا جاز للانسان أن يخترع قصة يمزج فيها اقوالا وأعمالا الى أناس مجهولين لاجل العبرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والموعظة أو الفكاهة والتسلية فلايجوز أن يعزو مثل هذا الى الانبياء وأهل الشرائع والاديان لاجل زلزلة الاعتقاد بهم أو إزالته . وقد كنا تنسمنا مما كتبه واضع القصة في الاسلام انه لايؤمن بدين من الاديان فحققت لنا هذه القصة ما كنا قد استنبطناه من كلامه المخترع في الاسلام . ولست أعرف مايقصد اليه المؤلف بكلامه في ابطال الاديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مختلقة ، أيظن أن ترك الدين يرقي البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سعادتهم وهناء معيشتهم اميتغي بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقد ارتاب كثيرون في دينهم لانهم وجدوا فيه مالايمكن التصديق به سواء كان منه أو مما ألصق به الرؤساء المتبعون حتى تعذر الفصل بين الاصل والدخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيك العامة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الاوربيين المتأخرين قبل موته ان هذا الشيء الذي يسمونه ديناً نافع للبشر وليس عندي من الدلائل العلمية مايثبته ولاماينفيه والاولى للناس أن يثبتوا عليه

اذا أمكن أن يتربى أفراد من الامة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين للدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتناب الشر فلا يمكن أن تتربى الامة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصح أن يكون وازعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس اذا عرفوه بروحه وجوهره وأزاحوا عنه غواشي التقاليد التي غشيته وعلموا انه سار على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الاخيرة التي جاءها خاتم النبيين والا كان نافعاً للعامة دون الخاصة فهو على كل حال نافع للناس فالجهاد لابطاله بالمرة جناية عظيمة لاتأتي الا عن هوى ضار

يقول رفول أفندي سعادة وأمثاله ممن مرقوا من الدين ثم انبروا لمناصلته ان للدين مضرات مشهورة في افساد عقول الناس بالخرافات وحملهم على عداوة العقل والعلم النافع : ونقول عليكم بمحاربة الخرافات والاوهام ومناهضة أهلها من الاحبار والقسيسين وتربية الاولاد على الاستقلال ودعوا الانبياء وأصول تعاليمهم النافعة ان كنتم تحبون أن تفيدوا الناس والا فأنتم للشهرة الضارة تطلبون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(كلم القرآن)

وضع العلماء كتباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن الغريبة منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الايام محمود أفندي شكري كاتب السر في مديرية المنيا لوضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حدتها مفصولا بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب اللغة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار طبعاً جميلا فبلغت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في المنيا

(الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفندي عمر الباجوري لخص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائد أخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي جمل وجيزة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الاصول والفصل العاشر في اصول ومسائل ادبية وفلسفية. وصفحات الكتاب تناهز المئة وثمنه اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمتخرجين بالمدارس العصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما اجمله هذا المتن الوجيز.

(الدروس الابتدائية في المبادىء الجغرافية)

كتاب يدل اسمه على مسماه اودعه مؤلفه سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ما يتعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف. وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاهلية لسهولته وحسن وضعه فأفاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتعين الاستاذ على التعليم

(هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد العزيز افندي وعلي افندي صبحي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانه الخديويه) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشتمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلامذة السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر برو جرام قررته نظارة المعارف العمومية وسيتلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولاشك ان هذا الكتاب يعين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فنحثهم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وثمن النسخة منه ١٥ مليما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاجمال والايضاح

انطفاء فتنة نجد واستقرار الامر في آل سعود

قد علم القراء مما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متغلباً على بلاد نجد جار وظلم معتمداً على ان الدولة تؤيده وتنصره بما كان يوهمها من أن آل سعود الوهابية يريدون محو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستعينون على ذلك ببعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحجاز وبعض الجرائد المصرية التي توصف «باسلامية» فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الاستانة أو يلدز بأن آل سعود متفقون مع الاجانب على تمليكهم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايعين لابن رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين ويغشون دولتهم وسلطانهم حباً في منفعة أنفسهم . ولما تمكن اهل الغيرة والنجدة من امراء العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بخضوع آل سعود لها وبعدهم عن الفتن والاستظهار بالاجانب لشدة تمسكهم بدينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا الى نجد ليدعو أهل البلاد النجدية ورؤساء القبائل الى الطاعة ويتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الواشون فأجيبت دعوته وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الغاشون المخادعون

فحصر سلطة ابن رشيد في بلده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الدسائس والمفاسد التي كانت تسري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يعرفان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يبالون بعبث العابثين ولا بدسائس المفسدين . وانا ننشر هنا ما جاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي باشا الى أهل نجد المتهمين والى الاستانة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لالسنة الفسدة من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عنيزة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله الواحد مستوجب الشكر والحمد ، مالك الامر عن قبل ومن بعد ، والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله وأصحابه أولياء الخلق ، وبعد فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت البيعة في الاعناق ، مصباح مشكاة الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرأفة ، ولي الامر المنصوص على طاعته بلسان الذكر الحكم ، سلطان البرين والبحرين عنوان الشرف والاقدام ، أمير المؤمنين ، حامي حوزة الدين ، إمام الاسلام والمسلمين ، مظهر العدل والإحسان ، مصدر اللطف والامتنان ، حضرة السلطان بن السلطان ، والخاقان بن الخاقان ، مولانا الغازي عبد الحميد خان ، قوى الله شوكته ، ونسخ كما تهوى الشريعة مملكته ، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده الشاهانية المنصورة لاصلاح أحوالكم وبلادكم فامتثلنا أمره ، وعملنا ارادته العالية (كذا) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سعياً نسير فيكم بسيرته الحسنة صوناً لكم ورعياً ونبث الانصاف حسبما يريد فيكم ، ونقضي عما سلف من وقائعكم ومغازيكم ، ونعفو كما من شأنه العفو عن الكثير ونرفع اعلام الاصلاح بين شعوبكم وقبائلكم ، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم ، ولا تحسبوا عدتنا لاراقة دم ، ومؤاخذة بما مضى وتقدم ، فارقدوا أمنا ، وأطيعوا أولي الامر منا ، وتدبروا ، إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ، وسابقوا لمرضاته ، وتقربوا من الطافه ، أيها المسلمون ، «السابقون السابقون اولئك المقربون» انا لانقضي فيكم بسوى الكتاب والسنة ، ولا نولي اعمالكم من تشب به نار الفتنة ، بل نولي عليكم من تحمدون ولايته ، وتقبلون بأحكام روايته ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك فعفوه ممدود السرادق ، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حلمه الشاهق ، واستقبلوا إنعامه والتفي ، واعتصموا بعروته الوثقى «وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون» ولا تتبعوا المجرمين ليمكروا فيكم ، «وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون» عجلوا بالجواب الصواب ، وأرسلوا من تعتمدون عليهم لاجل المواجهة والاستقبال ، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه ، فاعتمدوا وبالله الاعتماد ، والسلام على من سبح في كفه الجماد ، والسلام

(الامضاء)

في ٣٠ المحرم سنة ١٣٢٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد أن فتش المعاهد التي زعم ابن رشيد أن فيها عسكراً من الاجانب وكان مقامه حينئذ في (القواره) على مسافة يوم ونصف من عنيزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب امضاءه مأموراصلاحات القصيم مشير ، وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا عاصين للدولة فيطيعوا الآن بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة ألبستهم ثوب العصيان بتزوير ابن رشيد ، وأرسل كل أمير معتمداً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم وخلع عليهم ولما رأى ما يحاولون من خطوط الاصراء شد رحله ونزل بريدة فواجهه أمير البلد صالح بن حسن المهنا فكساه وعاهده وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جنديا ولواء عثمانياً ثم رحل الى عنيزة فواجهه الامير عبدالعزيز عبدالله السليم فلقي منه ما لقي ابن مهنا من اللطف والاكرام وكان كتب الى عنيزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم اليه

(الكتاب الثاني من المشير الى أهل عنيزة)

الى كافة أكابر وأصاغر أهل عنيزة : الحمد لله ولي الاحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله رحمة للاكوان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فقد وصل الينا معتمدكم عبدالله بن محمد القاضي وصحبته المضبطة المحررة من طرفكم وعرض طاعتكم وانقيادكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فسرنا محزونين لذلك ، وحمدنا الله على ما هنالك ، ثم نحن بيناله مقصودنا ، وعرفناه كما كتبنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل اليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلب منا معتمدكم المشار اليه لكم الامان والعفو عما سلف وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلكم أمان الله وقد عفونا عما سلف ولا نولي ابن رشيد عليكم ولا نحكم بغير أحكام الشريعة ليصير مسلومكم والسلام ،

٤ صفر سنة ١٣٢٣ (الامضاء)

وقد أطلع المشير أمراء نجد على ترجمة ما أرسله الى الاستانة والى ولاية البصرة في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

(ترجمة الرسالة البرقية التي أرسلها المشير الى باشكاتب المابين الهمايوني)

بمقتضى تعليمات حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي القصيم قد عفا الله عما سلف منهم وقد أطاعوا وانقادوا لاوامر الدولة العلية والجميع لازموا الدعوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بزيادة ودوام عروشوكة سلطاننا المعظم فبناء على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا الى استانبول محمد الشبيلي ومحمد وعبدالله الشعبي قد استرحم أقرباؤهم الذين ساكنين في عنيزة المستظهرين للعفو العمومي ان يشملهم هذا العفو فاعفوا عن الموصى اليهم واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالعفو كي يوجب المسرورية وهذا المسترحم منكم، (الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقفها العسكري بالعفو عن أهالي القصيم والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجرين وهذه ترجمتهم لها

ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الافندي

من جملة أهالي القصيم آل الشبيلي وسائرهم حيث استفادوا من العفو العمومي فليداوموا على أمور تجارتهم وقضاء مصالحهم ومن سكنة ولاية البصرة سليمان الشبيلي وأولاده وأعوانه فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرفكم أيضاً ابذلوا لهم التأمين ولاتخلون أحدا (اي لاتدعوا احدا) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من سبب المادة السابقة ولاجل البيان حرر هذا الامر (التوقيع)

(ترجمة الرسالة الثانية)

الشبيلي محمد السليمان بحسب وصول العساكر الشاهانية الى القصيم ابرز من حسن الخدامة في طرفنا والده الذي في البصرة ووكلاؤه في دائرة الاصول أجروا في حقهم رعاية مخصوصة وأشفالهم الذي تقع في الحكومة تأمرون بعنايتكم بترويجها (التوقيع)

(المنار) هذا ما كتب الينا من البلاد العربية نفسه وقد سرنا أن الدولة وفقها الله أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحقن دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان أيقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشرنا به وتمنيناه وليتها وفقت لمثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة، ولكنها لم ترسل الى اليمن الا أهل السلب والنهب المغرورين بقوة الدولة على رعيتها وان الولد الذي يربى بالقسوة والعنف لاينشأ الا حاقدا ينتظر الفرصة للانتقام من مربيه فليت عمال الدولة القساة في سوريا وغيرهم يفهمون هذه القاعدة الطبيعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لائحة المساجد وما انفذ منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام فانه بعد ان صار عضوا في مجلس الاوقاف الاعلى وأشرف على أحوال هذه المصلحة الاسلامية العظيمة رأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مرتبات المستخدمين في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان المساجد التي أوقفت عليها الاوقاف العظيمة مهملة والمستخدمين فيها من الائمة والخطباء فمن دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم فمنهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر ومنهم من يعطى أقل من ذلك والامام أو الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش أو يزيد قليلا يعد من ذوي الطبقة العليا . ورأى هذا المصلح ايده الله بروح منه ان أكثر المستخدمين في المساجد لا يقدرون على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال القادرين بالعاجزين متعذر مع قلة الرواتب اذ ينبغي أن يكون الامام والخطيب من أهل العلم والخادم منقطعاً للخدمة قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات

أجال هذا المصلح النبور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السعي في إصلاح حال المساجد يستتبع إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بإيجاد مورد جديد لرزق أهل الازهر يرغب الناس في طلب العلم . ذلك ان أول ما يهم الانسان في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الاقوات تغلو في هذا البلد حتى ان ثمن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم بالازهر . هذا ما بعث المصلح على البحث عن أحوال المساجد والمستخدمين فيها ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها . وإني أثبت ههنا نص لائحته التي وافق المجلس الاعلى على تنفيذها بعد البحث والتعديل ثم أوقفت بأمر الامير في العام الماضي وتبعها بما أخذ منها وصدر الامر في هذا العام بتنفيذه وهو

اللائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يترتب عليه وقف احد من وظيفته الا بوفاته أو وقوع أمر يستوجب وقفه حسب الجاري بها العمل بشرط ان لا يقتضي الاخلال بشيء من احتياجاته المالية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب الأول في ترتيب الخدمة

(المادة الثانية) توحد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلا ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاماكن بحيث لا يشوش احدهما على الآخر ومع ذلك فتعدد الائمة لا يستلزم تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا للضرورة

الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤونه ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة

(المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطابة والمساجد التي تعدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطابة أوفر الائمة راتباً فان تساووا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة

(المادة الرابعة) توحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد المآذن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات

(المادة الخامسة) يعين ملاحظ في المساجد التي يرى لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد

(المادة السادسة) اعمال الميقاتية تضاف الى المؤذنين

(المادة السابعة) يضاف عمل المبلغين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لا منارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن

(المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقي والمستقبل يعوض بما يعبر عنه شرعاً بالاذان الثاني ويحول على المؤذنين

(المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة

(المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويستثنى من ذلك بعض المساجد التي لها خزنة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان للنقيب

(المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الآتية ولا يقيدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بتسمية — الفراشون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوابون والسعاة وخدمة الأسبلة في المساجد وما شبه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لا علاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر فيها من عمل المجلس الآن — خدمة الأسبلة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية والساعاتية ومتعهدو السواقي وحفراء القبور والتربية والخدمة المختصون بالاضرحة من جهة كونها أضرحة بأنواعهم وشيخ البيئة وقراء الربعة وكتبة النذور

(المادة الثالثة عشرة) وظيفة المبخر «البخورجي» تكون من اعمال أحد الخدمة والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي «الدعجي» لا تكون مستقلة وانما تضاف الى عمل أحد موظفي المسجد ومرتبها يحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المرتبات ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع أنحاء القطر يجعلون أربع درجات الاولى بثمانية جنيهات والثانية بخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة

الملاحظون يكونون بجنيهين

الخزنة يكونون كذلك بجنيهين

المؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الاولى ١٥٠ قرشاً لمصر والاسكندرية والثانية ١٢٥ قرشاً لعواصم المديريات ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس والثالثة ١٠٠ قرش لعواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى

سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعدا المستخدمين مثل خدمة الجامع الازهر ونحوه

قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الاولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠ قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

﴿ الباب الثالث في شروط التوظف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزا لشهادة العالمية فان لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتفى بشهادة الاهلية فان لم يوجد أيضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرشح حائز لشهادة الاهلية ينتخب اللائق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن

(المادة السابعة عشرة) الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية ويفضل أولا من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط

(المادة الثامنة عشرة) الخازن يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

(المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر من التوظف بوظيفة المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا سليمي البنية وأوجه التفضيل تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

أحكام عمومية

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومرتباتهم في كل مسجد يكون على حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرفق بهذا

(المادة الثانية والعشرون) اذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين عما هو وارد في الجدول فيعطى للزائد ماهو مقرر له بشرط الواقف فقط كذلك إذا وجد في شروط الواقفين زيادة في مرتب اية وظيفة عما هو وارد في الجدول فتعطى الزيادة بحسب شرط الواقف

باب توزيع الملاوات

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في اعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي

اولا الأئمة الحائزون لدرجة العالمية او الشهادة الاهلية أو الذين يحصلون على احدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحيث أن مبلغ الاحد عشر الف جنيه لم يكن مقررا فقط لمساجد القاهرة بل لمساجد عموم القطر فيشترط أن لا يزيد مجموع هذه العلاوات هذه السنة في مدينة القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فاذا زاد يقطع من كل وظيفة بنسبة الناقص

اذا بقي شيء من مبلغ سبعة الالاف جنيه بعد التوزيع على الوجه المشروح فيما سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوهم ممن هم جائزون لشروط هذا الترتيب

ومع ذلك اذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقرر في هذا الترتيب يوزع مرتبها لتكملة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تنطبق عليهم قواعد هذا الترتيب من جهة العدد المرتب وشروط التوظف

(المنار) قد تركنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على حسب الترتيب الجديد لانه لم يعمل به وانما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبنية على اللائحة الاولى ولكنها دونها في الفائدة والاصلاح وهي

﴿ مذكرة ﴾

(مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى)

يعلم حضرات اعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقرهم وقلة المرتبات المقررة لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مسؤلين عن أعمال كثيرة ربما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج وقد كثرت شكاويهم لجانب اللجنة السنية وللديوان وعلى لسان الجرائد المحلية من عدم كفاية مرتباتهم خصوصا مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر والتمسوا زيادتها لمساعدتهم في معايشهم وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين أنه عددهم في مساجد مصر وبولاق بلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ رواتبهم تخصر بين الخمسين والخمسة وسبعين قرشاً فأقل وهذه ماهية لا تنفع فردا واحدا في أمور معيشته فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احدى عشر ألف جنيه لزيادة ماهيات خدمة المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٠٤ بإيقاف تنفيذه لحين ينظر فيه بطرف جناب ولي النعم الأفخم

وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المرتبات القليلة وهم يصيحون ويستغيثون مما لا يليق بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدر بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فبناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروعا لعلاوة تلك المرتبات حتى اذا وافق عليه المجلس انفذ وارتفع الضرر نوعا عن أولئك المساكين وهاهو

﴿ الأئمة والخطباء ﴾

حيث أن الائمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مرتباتهم إلى ثلاث درجات

الاولى الائمة والخطباء الحائزون للدرجة العالية وماهية كل منهم أقل من جنيهين ونصف شهرياً تكمل الى هذا القدر بشرط ان الموجود منهم ولم يكن مكلفاً باعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لانتفاع العامه بالامور الدينية

الثانية الائمة والخطباء الحائزون لشهادة الاهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه وخمسمائة مليم شهرياً تكمل الى هذا القدر بالشرط المتقدم ذكره

الثالثة الائمة والخطباء الغير الحائزين للدرجة العالية ولا لشهادة الاهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهرياً تكمل الى هذا القدر

(المدرسون) المدرسون الموجودون فى بعض المساجد من كان منهم ماهيته أقل من جنيهين اثنين ونصف شهرياً تكمل الى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبه أقل من جنيه ونصف يكمل الى هذا القدر

(المؤذنون) من كان منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليما شهرياً تكمل الى هذا القدر ماعدا المؤذنين فى المساجد الشهيرة وهي الجامع الازهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسلطان أبو العلا فتكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهيته أقل من مايتين وخمسين مليما شهرياً تكمل الى هذا القدر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(وظائف الخدمة) الخدمة مثل الوقاد والكناس والبواب والملا وغيرهم من كان منهم ماهيته أقل من سبعماية وخمسين مليما سهرياً تكمل الى هذا القدر

(متهدو اقامة الشعائر) المتهدون المكلفون بالصرف على بعض المساجد من جميع اللوازم من كان مرتبه أقل من جنيهين اثنين يكمل الى هذا القدر

وبناء على ذلك فالزيادة الممكن اضافتها على مرتبات هؤلاء الخدمة جميعهم بمساجد مصر وبولاق بحسب هذا الترتيب هي ما يأتي

	الفئة الشهرية: جنيه	الفئة الشهرية: مليم	المقتضي ربطه بحسب المشروع: عدد	المقتضي ربطه بحسب المشروع: جنيه	الجاري صرفه الآن: جنيه	قيمة الزيادة المطلوبة: مفردات	قيمة الزيادة المطلوبة: جملة	الذين لم يصبهم شيء من هذه الزيادة بحسب القاعدة: عدد
مشايخ خدمة	١	٥٠٠	١١	١٩٨	١٠٩		٨٩	١٠
مدرسين								
حائزين لشهادة العالميه	٢	٥٠٠	١٩	٥٧٠	٢٨١	٢٨٩		٥
غير حائزين لشهادات	٢	٥٠٠	٤	١٢٠	٩٣	٢٧	٣١٦	٠
أئمة وخطباء								
حائزين لشهادة العالمية	٢	٥٠٠	٤٦	١٣٨٠	٤٨٩	٨٩١		١
حائزين لشهادة الاهليه	١	٥٠٠	٩٤	١٦٩٢	٧٢٩	٩٦٣		٨
غير حائزين لشهادات	١	٠٠٠	١٤٨	١٧٧٦	٩٦٢	٨١٤	٢٦٦٨	٢٠
مؤذنين وميقاتيه								
بالمساجد الشهيرة	١	٠٠٠	٤٠	٤٨٠	٣٢٥	١٥٥		
باقي المساجد	٠	٧٥٠	٣٩٤	٣٦٤٦	١٦٠٧	١٠٣٩	١١٩٤	١٣
قراء السورة والمرقيين	٠	٢٥٠	١٦٣	٤٨٦	٣٠٨		١٧٨	٢٥
خدمة	٠	٧٥٠	٥٨٣	٥٢٤٧	٣٤٧٢		١٧٧٥	١١٤
متهدي اقامة الشعائر	٢	٠٠٠	٢٩	٦٩٦	٢٣٣		٤٦٣	١
			عدد ١٤٣٠	جنيه ١٥٢٩١	جنيه ٨٦٠٨		جنيه ٦٦٨٣	١٩٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبلغ الستة آلاف وستمائة وثلاثة وثمانين جنيها هو اللازم زيادته على ماهيات خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضحت وتؤمل التصريح لنا بمبلغ ٣١٧ جنيهاً لتوزيعه بمعرفتنا على بعض الوظائف التي لم ينلها شيء من هذه القاعدة بحسب مانراه من الضرورة والاهمية فيكون المقتضي التصريح به من المجلس مبلغ سبعة آلاف جنيه وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قدتحررت هذه المذكرة للنظر وتقرير مايترآى

(المنار) قدنشرنا هذه المذكرة كما وصلت الينا ثم نصلح من لحنها شيئاً وهي مصرحة بأن الترتيب الاول أوقف بأمر الامير وقدكنا ذكرنا هذا وذكرنا بعض الجرائد في وقته وبأن ماعرض في هذه المذكرة على المجلس الاعلى انما يرفع الضرر عن المستخدمين في المساجد نوعا ما فهو جزء من الاصلاح المطلوب في تلك اللائحة . ويفهم منها ان الرجاء غير مقطوع من تنفيذ الترتيب الاول الذي وضعه الاستاذ الامام وماهي الا كلمة من الامير وفقه الله وقد نفذ . ولو كان في مسلمي مصر عامة وعلماء الازهر خاصة أمة تهتم بمصالح المسلمين العمومية وتسعى لها سعيها لاكبروا أمر هذا الاصلاح الذي اقترحه المفتي وأجمعت كلمتهم على استعطاف الامير والشفاعة عنده والالحاح على جنابه في تنفيذ هذا الاصلاح الذي يحيي بيوت الله تعالى ويعين على إقامة شعائر الدين على وجهها كما يرغب الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للانتفاع بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب العالي ايقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل منهم لانهم ظنوا أن الترتيب يقضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة حالا فلا بد من عزلهم ووضع بعض علماء الازهر في مواضع الخطباء والائمة الجاهلين منهم وليس الامر كذلك كما رأيت . ونحن نسأل الله تعالى أن يلهم قلب الامير تنفيذ الاصل كما ألهمه الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كله

وجملة القول ان ماعرضه ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره المجلس بعد تنقيح قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدر الامر العالي بتنفيذه وسيكون مقدمة لتنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محاربة الوهم للعلم

﴿أو تأثير السعاية في الدولة العثمانية﴾

زار القطر المصري في ربيع هذا العام الحاج محي الدين بك حماده فنزل ضيفاً عند صهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم عند ابن أخيه خليل باشا حماده في الاسكندرية وكان الغرض من هذه الزيارة صلة الرحم والاستراحة من عناء العمل ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس في عرف هذا العصر كتبوا الى المابين الهمايوني يشون به وقد شاع ان مما كتبوه ان هذا الرجل الجليل البعيد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره بوجوب خلع السلطان ويحمل كتباً ضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغنا انه كتب من المابين الى أمير مصر سؤال عن الحاج محي الدين واين نزل وماذا يفعل • وان الامير ذكر ذلك لخليل باشا حماده واخبره بأنه أجاب المابين أحسن جواب واثنى على الحاج محي الدين ولكن ذلك لم يغن شيئاً

ولما عاد الحاج محي الدين الى بيروت وكان ذلك بعد سفر الامير الى الاستانة قبض عليه عند نزوله الى البلد وأخذ الى دار الحكومة وفتشت أمتعته وجميع ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السياسة الا تفسير جزء عم يتساءلون • واسماء جماعة من فقراء بيروت بإزائها أرقام • فأما التفسير فقد أرسل الى لجنة التفتيش بديوان المعارف فقرىء فقيل ان فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزبانية في سورة العلق بالشرط وأعوان الولاة على ان هذا التفسير يوجد في جميع كتب اللغة وكتب التفسير فلا يبعد ان يمنع دخولها الى الممالك المحروسة اذا دامت الحال على ماهي عليه الآن ، واما أسماء الفقراء وما جمع باسمهم من الصدقات فعلم الحكومة المظفرة المنصورة ظنت ان الغرض منها تأليف حزب للقيام بعمل سياسي ثم علمت ان الحاج محي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير يمد اليه الفقراء والمعوزون المتعففون وأن ثروته لا تفي باسعاف كل من يقصد اليه فاغتنم فرصة وجوده في قطر إسلامي غني للاستعانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسيما لعيال بعض العساكر الذين يخشى ان يلجئهم العوز الى الثورة فعمله هذا خدمة جليلة لدولته ولوطنه . على أنه لولا تداخل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظل ضيف الحكومة العادلة ولكنه افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حماده رجل وجيه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل في بيروت وغيرها ومحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوى والاخلاص للدولة وقد ناهز الثمانين أو زاد عليها ولم يزن بريبة سياسية ولا غير سياسية فسماع حكومة الاستانة لقول مفسد دنيء فيه ومعاملتها إياه بمثل تلك المعاملة قد نفخ الرعب في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجا الى الرجا لان سماع الوشاية في مثل هذا الرجل ممن لاقيمة لهم يقتضي ان يسمع مثلها في كل أحد وما من أحد الا وله عدو او أعداء لايأمن ان ينتقموا منه بورقة يكتبونها. واذا كان القبض على الحاج محي الدين حماده قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره واقبال وجهاء جميع الطوائف على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطلب الافراج عنه فغيره لايرجو مثل هذه العناية والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الجرءة والاقدام

حمل هذا الرعب بعض اهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من البلاد على إخفاء كتبهم او على إحراقها بالنار وما عمّ ان ظهر ان الحذر كان غيداراً (الغيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشايات كثرت وانشأت الحكومة تدمر على بيوت الناس (دمر دخل بدون استئذان) وتأخذ جميع مافيها من الكتب والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها وتحبسه لترى مايستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسميها ضارة او ممنوعة ومن يعرف مايسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفته متوقفة على تعريفهم به وإعلانه للناس وهم يسمونه ويكتمونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام ببيت الشيخ عبد الرحمن الكواكبي فدمروا عليه في داره واخذوا كتبه واوراقه وقبضوا على ولده من طلاب العلم وحبسوه في دار الحكومة وفعلوا هذا بآخرين. وكان من مثار الريب بل دلائل سوء القصد عند هذه الحكومة ان وجدت في الكتب نسختين من صحيح البخاري فاستنبطت من ذلك ان صاحب الكتب قد اخذ على نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لايكون الا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقصد سري يضر بالسياسة ويخشى منه الخطر على حكومة العدل والعلم والدين .
ووجدوا قصيدة في مدح رجل يسمى منصوراً فسئل من عنده القصيدة عن منصور الممدوح اين هو فقال في جبل لبنان قيل كذبت بل انت تعني امير أفي مصر ....

وقد ارسلت حكومة طرابلس وكيل المدعي العمومي (رئيس النيابة) والمستنطق وبعض شرطتها الى القلمون فدخلوا دارنا واخذوا مافيها من الكتب والاوراق وقبضوا على شقيقنا السيد ابراهيم ادهم فأودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن وانا ننتظر مايكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودخلوا دار علي كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الازهر ولا ادري ما ذا وجدوا فيها ولعلهم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها فتشت مطبعة الاقبال ومكتبة الانسي واخذت مافيهما من الكتب للبحث فيها

لعل من يعتقد ان آفة السلطة المطلقة العلم يظن ان خوف الناس ورعبهم من الكتب وتوقعهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإهانة اهله ربما كانتا سبباً في إيقاظ الاذهان النائمة وإشهاد الابصار المغمضة مالم تكن تشاهده من مضرات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً لإحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة ومتى حقدت الامة فلا يلبث ان يجيء حقدها ان ينفجر بحوادث الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة بطرق تغيير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومتنا عبرة بالامة الروسية التي يكاد تعظيمها للقيصر يكون عبادة حقيقية فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد الامم استسلاماً للحكام كيف ثارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين امراء هذا البيت عريكة وأبعدهم عن القسوة والطغيان

إنا نعلم علم اليقين ان أهل سوريا لا يتفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا يخطر على بالهم ان يسعوا للاستقلال ويجعلوا حكامهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم التفكر في الانفصال بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة وانما أقصى أمانيهم ان تكون حكومتهم العثمانية عادلة مصلحة لهم على العلم والترقي ولكن لا يوجد احد من البشر يضطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يسري في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يهجم عليه في بيته ويروع به أهله وعياله ثم يكون راضياً من المضطهدين لا يحب زلزالهم ولا يتمنى زوالهم ولا يسعى في ذلك متى وجد طريقاً للسعي

إن هذا الهجوم على البيوت وهؤاخذة الناس على ذنوب لم تكن ذنوباً الا باختراع مخيلات الظالمين كأن يكون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وكونه يقتني الكتاب الفلاني وان سماع الحكام لاقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك — كل ذلك يسد من سوالب الامن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار ان يفاجأ بافرجي، به سواه

ارفقوا أيها الحكام المسلطون بهؤلاء الضعفاء الذين مكنكم من ظلمهم تفرقهم وما فرقهم الا عدم وجود ألم شديد عام يجمعهم فربما كان ظلمكم إياهم هو الجامع لكلمتهم عليكم. ارحموا فان الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون القسوة نافعة لهم ضارة بكم ولو بعد حين. لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يعلمون ولا تذكروهم بما لم يكونوا يذكرون واتقوا الله إن كنتم به تؤمنون

حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شرذمة من زبانيتها ليلا الى سوق الباذستان وهي التي تباع فيها العاديات والامتعة المستعملة وفيه كثير من الاسلحة العتيقة فأحاط الزبانية بمئة دكان وأرسلوا الى أصحابها فحضر بعضهم وفتحوا لهم دكاكينهم فأخذوا مافيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا مافيها فاعتقد الناس أن الحكومة خائفة وجلة من رعيتها تحذر أن يقتدوا بالروسيين فيقوموا عليها طالبين تغيير شكل الحكومة المطلقة واقامة العدل واباحة العلم واطلاق الحرية للناس ولولا هذا العمل لم يكن يخطر ببال أحد شيء من ذلك.

ونحن نعتقد أن هذه الاعمال سيندم عليها فاعلوها اذ تأتي بضد ما أرادوا منها وسيظهر لهم ذلك اذا استمروا عليها وانا نود من صميم قلوبنا أن تترك دولتنا محاربة رعيتها وتنزع من ذهنها وساوس الجرائد الافرنجية التي تخدعها بايهامها ان البلاد مستعدة للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا واشتغال أوربا بالمنازعات لاصلاح بلادها. وقد نصحنا للدولة مثل هذه النصيحة في فتنة نجد فظهر صدق قولنا وتبين بعد الحرب والخصام ان اللين في المعاملة هو الذي يأتي بالخير ويجمع الكلمة والله الموفق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوفدان الفرنسي والالماني في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربان النجديين في مصر ثم أن الخبر أخفى واستقصى فعلم انه لا وفد الا الوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشترون المصاحف والكتب باسم وفد ألماني تورية أو تعمية وان وجهة الوفد نجد من طريق العقبة وانه قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فانتظرت ريثما دخل في حدود بلادها فردته على أعقابه وانا ننتظر التفصيل في ذلك ولعلنا نقف عليه بعد أيام

الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريرا تلخص فيه أعمال مجلس ادارتها في السنة الماضية وتذكر فيه ميزانيتها ومصروفاتها للسنة القابلة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم. وقد حضرنا الاجتماع في هذا العام ثم أرسل الينا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه الى الآن

علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية وطنطا وبني مزار وأسيوط والمحلة بور سعيد ٧٦٦ تلميذا منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و٢٩٧ تلميذا يتعلمون على نفقة أنفسهم. وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٤٦٣٩ جنيهاً وكسور الجنيه و بلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٢ جنيها و نصف تقريباً

وقد بلغ ما حصلته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنيهاً لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضوا والمساعدين زادوا ٢٠ عضوا فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصاً والمساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك ويمتنع في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تيأس الجمعية منه ويأمر الرئيس بمحو اسمه!!! ولو اتكلت هذه الجمعية على كرم أغنياء البلاد ومروءتهم لسقطت منذ سنين كما سقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسيها الحكماء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أغنيائهم وثبات أهل بلادهم فوضعوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم للجمعية قائمة وهي ان نصف الايراد يجعل للاستغلال والنصف الآخر

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيها تنفق على التعليم وحده أضعاف ما يأتي من الاشتراك ببركة تلك المادة. وقد يتعجب الغريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في أغنى الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف ألف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبلغ دخل في خزينتها من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربع نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء العقلاء يرون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لضعف الاخلاق في بلادهم وانه لولا عناية الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجهاء له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأريحية أغنياء القطر وشعورهم المالي والاجتماعي. فأهل مصر لا يعوزهم الا الاخلاق كالكرم الحقيقي والثبات والعزيمة فاذا كثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فانهم ينهضون بذكائهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أنفقته الجمعية في سنة ١٣٢٢ على الفقراء فنحو ٤٣٠ جنيهاً والناتج لقسم اعانة الفقراء من صافي الايرادات العمومية بلغ خمس مئة جنيه وثلاثة جنيهات تقريباً. ومعظم إيراد الجمعية من أطيانها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الازبكية وقد بلغ ماوصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنيهاً

ولو كان أصحاب الجرائد وأهل الغيرة على الامة والبلاد يقومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثر المشتركون والمساعدون والمتبرعون ولقدرت الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد خدمة لا ترجى من سواها بمالا أكثر من مالها الان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خيرة من انبتت ارض مصر في هذا العصر وهم يخدمون الجمعية بقدرة وهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فعسى ان يوفق الله من اراد به الخير الى هذه الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

اسست هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فنجحت بهمة أعضائها الكرام من وجهاء القطر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها الذكور عدد تلاميذها ١٥٧٨ وست للبنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة الدراسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ يتعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة فنرجو لهذه الجمعية مزيد النجاح

ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى وه منارا كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ — ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

المسلمون والقبط (*)

أو آية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(*) أشرت في مقالة (حياة الامم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه السنة الى الفرق بين المسلمين والقبط في العناية بالمعارف . وطالما عزمت على كتابة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كاتبها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بحث قال فيه ان الحكومة المصرية رأت ان هؤلاء الحفاظ كثروا في هذه الديار كما كثر الرهبان والشمامسة والقسيسون في كل بلاد نصرانية تعامل خدمة الدين معاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من يتعلم من مبادىء القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الاولاد في المكاتب لا من يدعون انهم يخدمون الدين والعلم وهم أبعد الناس عن ذلك . قال الكاتب

«وظاهر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تعلي قدر الدين الاسلامي بما نوت من الاصلاح لانها رأت ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يجعل الدين سلاحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالذين يتذرعون بهذه الذريعة ويجعلون أنفسهم من الفقهاء حباً في الخداع والتخلص من خدمة الوطن وليس حبا بالعلم والدين انما يؤدي فعلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » — الى أن قال «فحكومة مصر قصدت خدمة الدين بتنقية صفوفه من الذين لا يصلحون لخدمته والاشتهار بين الناس باسمه وباعادته الى مجده الاول حين كان العلماء والفقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقه وليس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة ووسيلة للفرار منه»

جعل الكاتب القبطي الغيور على ملته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لمطالبة الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبط كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشمامسة والرهبان وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدير من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادىء القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) « فانها تحسن الى الامة

مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أرجأتها . وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطم تتعلق بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية بامضاء (مسلم غيور) فأحببت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاعتبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبطية أكبر احسان وترقى درجة الذين يخدمون دين النصرانية بين رعاياها وهي تخطو خطوة كبرى في سبيل الاصلاح المطلوب للبطركخانات ، ثم أطال في بيان أعمال هؤلاء في خدمة ملتهم وقال ان الامة القبطية كلها ألسنة صارخة بعطالة الحكومة بهذا الاصلاح

قرأت هذه المقالة فكان يتمثل لي عند كل جملة منها ما كتب في المؤيد من المقالات الطويلة العريضة والنبذ الموجزة في أخباره المحلية الصارخة بالتألم والشكوى من مشروع الحكومة : انه اهانة للدين والقرآن ، وتحقير لخدمة الاسلام ، وانزال لهم عن مرتبة خدمة النصرانية في الاحترام ، اذ لا تشترط الحكومة في اعفاء القسوس والرهبان والشمامسة ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بمبادىء الحساب ولا باتقان ما يقرأون من كتب الدين : وتمثل لي بالمقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات الحياة — الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتعده اهانة لدينها وهضما لحقوق حملة كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو راضية بقوله وقول من شايعوه على ذلك . والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتعد اقرار خدمة دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في العناية بدينهم واعانتهم على اصلاح قومهم وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لا محالة

عجبا للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والناجحون من الاولين أكثر منهم في الآخرين ويظهر التبرم والشكوى من ذلك فما بال القائم بحارب العلم والتعليم في مشروع حفظ القرآن ومشروع الكتاتيب ؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لذاته قل أو كثر بل يعرفه بميل القائمين بأمر البلاد أو عدمه فيذم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليسكت عن الشكوى من قلة المتعلمين من المسلمين لان جناب اللورد كرومر الذي بيده ازمة البلاد يشكو من ذلك في تقاريره كل عام

ان رغبة القبط فيما يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية على ما تبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة عدد المتعلمين في احدهما وقلته في الآخر لان الرغبة عن العلم والبكاء منه ادل على موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون الترك لعذر غير الكراهة والنفور (١) .

(١) النفور هنا لا معنى له فهو تحريف حتما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من فقده أدل على الحياة من مجرد القيام به من أفراد كثيرة » الخ (مسلم غيور)

(المنار) اننا لم نقرأ كل ما نشر المؤيد في هذه المسألة ولكننا قرأنا بعضه فلم نره صواباً وفي هذه المقالة حدة في الانحاء عليه قد استثقلناها فحذفناها ومقصودنا بالذات المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الامر لا سيما بعد ان مضى زمن على ما نشره جريدة الوطن القبطية فلم نر من القبط من انتقده وما حذفناه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة معززا بالدلائل والبراهين

باب العقائد

تنشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأيناه منذ عرفناه يشتغل بعلوم الفلسفة والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى انهما صارا يطالعان الكتب العالية كالمواقف وقد مزج مقالته الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة المتأخرين الذين درس علومهم في المدارس النظامية . وهذه هي المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات العربية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر فيها شيئاً من المذهب المادي في مصير الانسان وأصله وتبجح بأن هذا هو معتقده وأن لا حق بعد ذلك ولما كانت هذه الافكار وأمثالها مما يخالج قلوب شبابنا اليوم حتى صار جمهورهم لا يعبأ بعقائد الدين ويظن انها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لعصرنا الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمل الفكر واجالة النظر في أطرافه وجعلت اعتمادي فيما أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنتهي الى البديهيات بحيث لا تجد فرقاً بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم وليعلموا أن الدين في حججه يفوق المادية في نظرياتها وأوهامها . ولإيفاء المقام حقه رأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث الحدوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمحمدية خصوصاً وبذلك يتم الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أتت به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المادة وتركيبها

الاجسام التي نراها شاغلة حيزا من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ماهو أصغر منه وهكذا فاذا استرسل العقل في القسمة فاما أن يقف عند حد أولا يقف فان لم يقف كان ذلك قولا بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابعنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الاجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن تحصر لعدم تناهيها . لكن هي محصورة بالحس إذاً هذا الفرض باطل . بقي القول بأن العقل لابد أن يقف عند حد في القسمة فهذا الحد اما أن يكون له امتداد أوليس له امتداد فان كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة ونرجع الى ماقلناه في الشق الاول اذاً لم يبق الا القول بأنه لاامتداد له . واذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لاامتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل النقط الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لاوهمية . هذه الاجزاء هي مانسميه بالجواهر الفردة ويسمي جملتها الماديون (بالمادة) أو (الاثير) وقالوا إن اجتماع بعضها ببعض على أوضاع مختلفة وبأعداد مختلفة قد نشأت عنه العناصر الاصلية فيجوز أن تكون كل ذرة من الاوكسيجين مركبة من جوهرين مثلا والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وباتحاد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء صحت هذه النظريات أولم تصح فالشيء الذي لاشك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لايتجزأ ومنه تركبت الموجودات

حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ماليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من موضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فلو فرضنا أن الجوهر الفرد قديم لتصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لامكن وجود حركات في الأزل لاأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لاعدد لها قبل كل حركة . وكونها لاعدد لها يستلزم أنها لاتحصر ولاتدخل تحت عد وإتيان الجوهر الفرد بها يدل على أنه يمكن عدها وعد ما لايعد تناقض بديهي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لايجوز أن يتحرك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الازل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لايتصور وجوده بدون ذلك الجواز وحيث ان فرض وجوده في الازل يؤدينا الى المحال ومايؤدي الى المحال محال ثبت انه لايمكن أن يكون موجوداً في الازل أي انه حدث بعد أن لم يكن

وجود الواجب

يقسمون المعلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لايمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومستحيل والمستحيل هو مالا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ماجاز عليه الوجود والعدم ولايرجح أحدهما الا بمرجح اذا عرفت هذا فنقول

الجوهر الفرد موجود فإما أن يكون واجباً أو جائزا لايمكن أن يكون واجباً لانه قد ثبت أنه كان معدوماً في الازل والواجب لايمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلا ولا أبداً اذاً هو جائز والجائز لايمكن أن يرجح وجوده على عدمه الا بمرجح والمرجح لايمكن أن يكون سوى الواجب اذ لم يبق سواه غير المستحيل اذاً الواجب موجود قطعاً

أحكام الواجب

قد سبق أن الوجود لاينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخر له وهذا بمقتضى التعريف السابق . ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة يشار اليه فيها والا لتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لاوضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا لشغل حيزا من الفراغ وتعين له الموضع والجهة

اذا عرفت هذا علمت أنه لايجوز عليه الحلول ولا الاتحاد ولا التجسد لانه لو حل أو اتحد بجسم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر كما يقول النصارى لوجبت له الحركة والا لما كان للحلول والاتحاد والتجسد معنى حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورته

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجبان فأكثر وخلق أحدهما جائزا اما من

الجائزات فإما أن يبقى الآخر قادرا على خلق هذا الشيء بعينه أو غير قادر فان بقي قادرا أمكنه تحصيل الحاصل وهو محال لانه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق قادرا زالت قدرته القديمة عن بعض الاشياء والقديم لا يزول لان قدمه إما أن يكون لذاته أو لشيء آخر قد اقتضى وجوده فان كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات ما هو لها وإن كان لغير ذاته فما دام المقتضي موجودا فلا يمكن أن يزول المقتضى

هذا واعلم ان قول النصارى إنه واحد في الذات ثلاثة في الاقانيم محال لانهم يعتقدون ان كل أقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالاول يمتاز بخاصية الابوة والثاني بالبنوة وبالحلول أو التجسد والثالث بالانبثاق وان الامتياز بينهم حقيقي بحيث ان ما يثبتونه لاحدهم لا يمكن ان يثبتوه للآخر اذا عرفت هذا اقول الشيء الذي به الامتياز إذا ثبت لاحد الاقانيم فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات الله تعالى وبما انه علة للامتياز فلا يمكن ان يثبت للاقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت لله تعالى وبما انه علة للامتياز فلا يمكن ان يثبت للاقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً للذات وغير ثابت لها فمثلا إذا قلنا إن الابن حل او تجسد اي إن ذاته حلت او تجسدت كانت ذات الله حالة او متجسدة ولكن الآب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد وعليه تكون ذات الله حالة او متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض ظاهر البطلان

بقي علي أن اذكر كلمة صغيرة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي انها لا تتعلق بالمستحيل ، وخلق حوادث في الازل مستحيل لانه يستلزم وجود حوادث لا اول لها وهو باطل وعليه فالقدرة الازلية لا توجد الحوادث الا في غير الازل والازل لا يمكن للعقل تصوره فهو ليس مركباً من لحظات لا اول لها لان ذلك أيضاً باطل فلم يكن ثم دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا ان الجوهر الفرد قديم فانه يستلزم جواز وجود الحركات في الازل وذلك يستلزم تعاقبها وتعاقبها يستلزم وجود الزمان أما خلق الحوادث في غير الازل فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الازل والخلاصة ان الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الروح والبعث

عناصر الجسم الكيماوية معروفة ومشهورة وعناصره (الهستولوجيه) هي ما يسمونه بالخليات وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ماتأتيه في الجسم فمثلا كرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضعت في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسم وليس الامر قاصرا على الخليات بل ماتركب منها من الاعضاء والعضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم يبقى حيا مدة فمثلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا العضلات الاخرى من الجسم تتقبض وتنبسط إذا نبهت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركاته لها مراكز مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أتلف هذا المركز بطلت الوظيفة وبين المراكز والاعضاء اتصال بالاعصاب الحساسة والحركة ولهذه الحقائق المحسوسة ظن الماديون أن لا معنى للقول بالروح إذ لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يليق أن يسمى روحا فالمخ أولى الاشياء بهذه التسمية ثم إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والانحلال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كله وأتى بدله جسم آخر وفسروا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المخصوصة في جوهر المخ تتجدد في كل مادة وبعد ان أنكروا ما يسميه علماء الاديان روحاً وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة فالمناهذا الى آخره بعد أن انكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بعد الموت يحلل ويدخل في تراكيب النباتات والحيوانات الاخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البعث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمتاز عن جسمه وليس جسمه ثابتاً له بل ربما دخل في جسم إنسان آخر وعليه فالحشر روحياً كان أو جسدياً ضرب من المحال

هذا هو ملخص مذهبهم والناقد البصير يرى انه مبني على المحسوس والمعقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومركز شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ عن الانطباعات المخصوصة وتجددها في كل مادة تدخل في تركيب مخه لا لشيء ثابت من اول الحياة الى آخرها إذا لا علاقة بين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المخصوصة المتماثلة في الماديين.
أقول المتماثلة لانها لايمكن ان تكون هي بعينها لانها اعراض لاقيام لها بذاتها ولاتنتقل من مادة الى أخرى فكانه بمرور بضع سنين على الانسان يعدم من الوجود ويوجد شخص آخر غيره ومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بعينه لتماثل الانطباعات فيهما ولو سلمنا ذلك فلماذا لايكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل مافيّ من الانطباعات فهل أشعر بأني أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذه وتلك وهل إذا عدم أحدنا يشعر الآخر بأنه هو الاول بعينه كلا ثم كلا إذا لابد ان يكون هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده وسواء كان هذا الشيء من عالمنا هذا أو من عالم آخر فلا يهمنا وهذا الشيء هو روح الانسان وجوهره وحقيقته وحيث أنا لاندري مكانه ولا كنهه فلايمكننا الحكم بأنه يدخل في تركيب انسان آخر ولم لايجوز أن يبقى محفوظا الى يوم القيامة ثم يعاد في جسم جديد. ولا عبرة بالجسم الاول المتبدل المتغير الداخل في تركيب غيرنا بعد انحلاله فان شخصية الانسان لاتحقق به ولا تتوقف عليه. اذا علمت هذا أيقنت ان للانسان روحاً بالمعنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث ضرباً من المحال بل هو من الجائزات وسنأتي في مقال آخر بأدلة النبوة وصدق ما أتت به وبعد ذلك تثبت بالبرهان النقلي وجوب البعث يوم القيامة الامضاء

محمد توفيق صدقي الطبيب بسجن طرى

﴿ شذرات من يومية الدكتور أراسم (*) ﴾

يوم ١٥ يوليه سنة ١٨٦٠

فوائد الشدائد — بذل النفس للمحبوب أول الحب

كان منا خرق وطيش كادت عواقبه تكون علينا خسارا مبيناً ذلك اني وأمير

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أمين القرن التاسع عشر تابع لما في ص ٢٦٧ م ٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولولاه خرجنا عشية أمس نتنزه والساحل عامرا فأوغلنا في مسيرنا مستغفين ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري ان يدرك ان البلاد نشأت من الزلازل الارضية

من أسمى الافهام التي انتهت اليها حكمة العلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك ان للناس فوائد فيما يبتلون به من المصائب فان لها دخلا عظيما في تكون العالم المادي

وما أدراك ما هذه المصائب ؟ إذا رجت الارض رجاً وتولاها الاضطراب عم الفزع كل من على ظهرها ممن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافلة حيرى لاتدري ماذا يرادبها ٠

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب تحاكي قصص التوراة فكأي من قرية كانت بالامس عامرة سعيدة أصبحت خاوية على عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرصاتها الا اطلالا بالية ورسوماً دارسة واذا انقضت الزلازل لم يكن للناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المحزنة فمن رجال ذهبت عقولهم من الفزع وأموال لعبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ خرت عليهم بيوتهم فخنقهم ردمها

لايسلم تاريخ هذه الرزايا من اختلاط القصص به فمما يحكيه الناس هنا انهم شاهدوا في زلزلة ليلية على وميض البروق المشؤم ان الارض قد انشقت وبرزت هيا كل قدماء الاتقين (٢) من قبورها ثم عادت فغيبت في هذه الهاوي التي مالبثت ان التأمت عليها

سكان شطوط المحيط في هذه البلاد أشد تعرضاً للمصاطب فان البحر في بدء الزلزال يتقهقر عن الارض كأن قد ملكه الذعر ثم يعاود الكرة وقد هاج غضبه واشتد سخطه وعليه وهنالك تتكسر أناجير السفن وتتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير الماء فتدور بها دوراناً وأما جسور المياه فانها تستسلم لضغط الامواج فتفتح أبوابها للخراب والهلاك

(١) لقد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة في آيات كثيرة جدا ولكنه لايسلم ذلك (٢) الاتقين جمع اتقي وهو أحد اشراف قدماء المصريين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبيروين من المعرفة الصحيحة بما لأرضهم التي استودعوها حياتهم وعيالهم وآمالهم من ضروب الختل مايجعلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لايذوقون النوم الا غرارا مستعدين على الدوام للهبوب من بيوتهم لأقل لغط أو أدنى رجة سائلين ما الخطب فاذا قيل زلزلة برزوا جميعاً

على أن لهم بهذا القطر الذي تميد بهم أرضه كلف العاشقين بجماله وخصبه فانك تجد في البقاع المزروعة منه حقول الذرة وقصب السكر والقطن والفواكه الاسبانيولية كالبرتقال والليمون والرمان والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع فواكه المنطقة الحارة كالموز والاناناس فتلك الارض المتنزلة حبلى بالحياة فهي تمو وتعلو وتتقمس ولا ينبغي ان يفهم منها انها في عملها هذا تشوش نظام عمل الانسان احياناً بما لها من صنوف التدمير وضروب التخريب

﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

والموازنة بين القوى والاعمال

يوم ٢٨ يوليه سنة ـ ١٨٦

كثيرا مانلاقي هنا هنودا أصليين يشتغل بعضهم بالتماس الثلج من رؤس الجبال ونقله على ظهور البغال الى (ليما) حيث يعتبر من أوائل مشهيات المائدة وبعضهم بنقل الملح اليها من سواحل البحر على قطعان اللاما (١)

يالله من بون بعيد بين ماعليه هؤلاء الهنود الآن من الذل والشقاء وما كانوا فيه من العظمة والرخاء

معابد الانقيين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور الذي اختطوه لمقاتلتهم ونظام ريّهم العجيب الذي كانوا يبلغون به مياه الجداول الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخصبوا به من الارضين ماصار بعدهم محلا لكل ذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاجيال الاصلية التي كانت متوطنة وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الجيل الابيض الذي انقض عليها في بلادها انقضاض العقاب فعاقها عن رقيها فانها كانت تسعى اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) اللاما حيوان من حيوانات البيرو بامريكا يشبه الجمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخبرنا بما كان يحصل لو انهم أمهلوا حتى بلغوا مثال عددهم الصحيح ربما كان العكس الامر فذهب مثل خريستوف كلومب من حمر الجلود فاكتشف الدنيا القديمة

قبائل الهنود التي لم تخضع الى اليوم للحكومة الاميركية تحذر ما يقدم لها من الهدايا وما تدعو به من المزايا على حد قول القائل «الروم أخشى» (١)

ولم تفلح الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى النصرانية فانهم يعلمون ان لفظ انجيل في فم الابيض معناه الاستعباد لجيلهم ومصادرتهم في ارضهم

لم يسلم الساحل الذي كنا نتنزه عليه من فعل الزلازل الارضية التي لاشك في انها تبتدىء من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيما يلاقيه هنالك من الشقوق والانجماد والاغوار التي لاتلبث بعد انخسافها ان ترتفع لايزال يصرف ميدان تكافح الفواعل النارية

كانت «لولا» تسير على الساحل وكلها زهو وعجب باستقبالها «إميل» في بلادها ومرحبتها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الحبائل تحت هذا الساحل المتباين الذي دعثرته العواصف والاعاصير فهمزت جوادها بحدة مفرطة وأخذت به شط البحر وكنا نحن تبعها ولكن من بعد لبلادة فرسينا على ان «اميل» لم يلبث ان خف اليها خفة المستيئس لما نبهته هيعاتي الى الخطر الذي كانت ملاقية له فلما بلغ تلك الغارسة المرحة لم تكن الا على نحو مئة متر من هوة بين صخرتين كان لامحيص لها من التردي فيها بجوادها مرسلة الشعر في الهواء مشرعة السوط فأخذ بعنان فرسها وقسره على التحول يسرة فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم مالبث أن وقف كانه ألهمه الوقوف فجأة

فأما «لولا» فقد امتقعت (تغيرلون وجهها) وارتعدت فرائصها لانها كانت أبصرت الهوة وشكرت «لاميل» همته بأن قبلته تقبيلا يشف عن الوداعة وسلامة القلب كالذي يقع من أخت لاخيها

(١) الروم اخشى جزء من بيت شعر لشاعر لاتيني • اذكر منه شطره الاول ومثاله «الروم اخشى وان هم قدموا تحفا»

(٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في اميركا الجنوبية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما يضمره كل منهما للآخر من المحبة والوداد ولكني أحسب أني لاحظت من عهد حصولها فرقاً دقيقاً في رعايات «اميل» لها بزيادة تحدبه عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب

ذلك أمر لابد أن تكشفه لنا الايام لاني وهيلانة قد عهدناهذين الغلامين على أن نصدقهما لمجرد قولهما فلا اخالهما يجسران على غشنا اه

يعتقد بعض اهل ليما ان من المدن البيروية او المكسيكية القديمة مالا يزال موجودة لم يبلغها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لا تجد منهم احداً يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احداً من سائحي اليوم لم يعثر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام القدماء سكان تلك المدن مكنوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستنقعات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء قبائل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها وتجزي عليه بالقتل واسمهم الهنود البلاء (انديوس براقوس) وهم جيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو والقونغوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر

ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يقتصروا على القول بوجود المدن المذكورة بل قالوا ان بعض ركاب التعاسيف الحاملي الذكر والمترفقين من التجار وطلاب المهن زاروها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من انقطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما عاينوه منها فهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لبعدهم عن الحضارة بل وعن العلم لم يخبروا بما اكتشفوه الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهم لما وعوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمة جداً

والذي ينبغي أن يعتقد في مثل هذه الاحاديث هو انه يحسن قبل نبذها واعتبارها من الاساطير أن يفكر فيها مرتين لانها على كل حال ليست بعيدة عن الحقيقة بعد ان اكتشف استقس (١) وغيره من السائحين الذين جابوا وسط أمريكا ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية وبعد الابحاث التي حصلت وسط الغابات الكثيفة ولم يشهدها الا الببغاآت والقردة

(١) سائح أمريكي شهير

وخصوصاً بعد ان ثبت للعالم صحة بعض الآثار المروية عن الجنود ثبوتاً واضحاً من اطلال القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشى واوقوزينجو وبالاقا وغيرها من القرى الكثيرة المدفونة تحت جذور الاشجار من قرون طويلة

نعم ان موضوع البحث والنظر هاهنا ليس مدناً بائدة بل هو مدن حية قد يعثر فيها ان وجدت على تاريخ جيل من أجيال البشر برمته ومعابدهم وآلهتهم وقسيسيهم وشرائعهم وعوائدهم

ويعامل «إميل» و«لولا» اذا سمعا مثل هذه الحكايات فانقدت بها مخيلتهما الى أن يباشرا البحث عن تلك المدن المجهولة فان من هو مثلهما في سن المراهقة لا يفكر في العقبات ولا يحسب لها حساباً فهما من هذه الجهة شبيهان بعامة الناس ولولاني ثبطت عزم هذين القرنين الصغيرين وأخمدت توقد ذهنهما للمت نفسي على ذلك ولكني انتهزت هذه الفرصة فقلت لهما انه لا يزال في بلاد البيرو كما في غيرها كثير من الاشياء التي يلزم اكتشافها غير انه يجب على الانسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواه بطبيعة ما يريد مباشرته من الاعمال . اه

آثار علمية حديثة

أعمال مجلس ادارة الازهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لانها تتصدى لذكر جميع الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها ونتائجها ومسبباتها فاذا أراد مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فما عليه الا أن يراجعها ويستمد منها اذا كانت حرة لم يستعبدها الحكام المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن لمن يريد كتابة تاريخ حديث للازهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها ما كتبته عن هذا المكان . ولعله لا يوجد عاقل عارف بحال هذا القطر يثق بحرية جرائده في نفسها وتحريها الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها وسردها بأسبابها ونتائجها الحقيقية خدمة للتاريخ فان هؤلاء العقلاء يعلمون أن هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجرائد مذاهب شتى وأهواء مختلفة ولا يعنى أصحابها ببيان كل شيء له شأن فى التاريخ وقلما يوجد فيها من يتحرى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يبلغهم على غره اذا لم يكن مخالفاً لمذاهبهم والا تصرفوا فيه أو سكتوا عنه. هذه مسألة الازهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضها مع بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستقبح وتلك تذم اليوم ما كانت تمدح بالامس ولو قرأ قارىء جميع ما كتب عن الازهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الادارة له ودخوله فى طور النظام وان لم يعمل بذلك النظام كله لرأى أقوالا مضطربة لا تجلى منها حقيقة. والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر يود ان يبقى كل خلل على ما كان وقد اختلفت الاهواء لذلك فاختلفت الاقوال وضاعت الحقيقة حتى ان أكثر المصريين القارئين الكاتبين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الازهر ولا حقيقة الاصلاح والنظام الذي سعى اليه الشيخ محمد عبده فتم له شيء منه باسعاد الامير العباس وفقه الله تعالى لمرضاته بل هم يهيمون في أودية الظنون فى هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بعض الجرائد في قولها ان هذا الاصلاح كان افساداً لعقائد أهل الازهر

ظهر فى هذه الايام كتاب جديد اسمه «أعمال مجلس إدارة الازهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ الى غاية ١٣٢٢» أي الى أن استقال من ادارته ذلك المصلح العظيم والعامل الذي كان ينسب اليه كل عمل في هذا الجامع مدة وجوده فيه.

ان مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارىء له يثق بكل ما كتب فيه وان لم يعرف كاتبه لانه يرى انه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الجبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدم له ما لم يتم للجبرتي من التدقيق فهو يذكر كل مسألة مبيناً تاريخها وما دار بين الازهر ومعية الامير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الادارة إما بالنص واما بالمعنى الذي لا يخرج عن مفهوم النص فى البيان والتاريخ وعدد الخطاب (النمرة) وغير ذلك ومن احتياطه وتحريه ان سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كعدد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فانه لم يبينه بالجدول الذي وضعه لذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن انصاف المؤلف ان نسب الاعمال المتفق عليها الى مجلس الادارة لا الى شيخ الازهر الذي هو رئيسه ولا الى بعض الاعضاء بالتعيين وما كان فيه خلاف ذكره وما انفرد به بعض شيوخ الازهر من سعي أو عمل ذكره كما هو وقد خص الامير بالثناء وبين انه كان المؤيد والمضد لكل ما جرى في الازهر في هذه المدة ولولاه لم يمكن شيء مما كان

وانا نذكر عناوين فصول الكتاب ليكون قارىء هذا التقريظ على بينة منه وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الازهر وأسبابه (٢) قانون المرتبات (٣) حال الازهر ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الاحمدي بالازهر (٥) إلحاق التعليم في المسجد الدسوقي ودمياط بالازهر (٦) كساوي التشريف (٧) نظام التدريس والامتحان (٨) المسامحة أو عطلة الدراسة (٩) مساعدة الجناب العالي على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الاروقة والحارات والملاحظون (١٣) فائدة الامتحان والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب « الكتبخانه » في الازهر (١٥) اصلاح التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة العالمية (١٨) العلوم والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة زاوية الميزان (٢٠) الشيخ حسونة النواوي (٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول مواد التعليم في الازهر (٢٤) احصاء أصحاب الكساوي المظهرية في عشر سنين (٢٥) السيد علي البيلاوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالازهر (٢٧) تأخر اللغة العربية بالازهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالازهر (٢٩) الشيخ محمود باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مرتبات أولاد العلماء وما تنفقه الحكومة على الازهر (٣٢) حالة الازهر الصحية وتعيين طبيب له (٣٣) اعانة ديوان الاوقاف لمعاهد العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الازهر وشرفه (٣٥) الشغب الذي انتهى باستقالة البيلاوي والمضوين العاملين بالمجلس

وقد فسر طابع الكتاب عبارات مجملة أو مبهمة منه لمن المؤلف ما كان يحب أن تفسر بدل اسم الكتاب وعناوين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

www.alukah.net

الازهر منذ عشر سنين وفيه ماهو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فان لحال هذا الصنف من الناس شأنا عظيما في حال الاسلام والمسلمين فهم منها بمنزلة القلب من الجسد اذا صلح صلحت واذا فسد فسدت وهذا هو السبب في شدة عناية الشيخ محمد عبده بأمر الازهر وسعيه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبيل على أنه في بلاد لا تعرف قيمة سعيه حق المعرفة وان كان لا يفوق احترامه فيها احترام أحد

الكتاب مطبوع طبعا نظيفا وثمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن مكتبة هندية والمعارف والهلال وغيرها وقد أبيح لادارة المنار أن تبيعه من الازهريين خاصة بثلاثة قروش صحيحة ولا شك في انه سيصادف رواجا عظيما لما فيه من الفوائد العظيمة

كتاب زهر الربيع * في المعاني والبيان والبديع

كان الشيخ أحمد الحملاوي مدرساً في مدرسة دار العلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف كتاباً في البلاغة خالياً من الحشو والتعقيد جامعاً للقواعد والمسائل المهمة في الفنون الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون اتمامه نقله الى مدرسة المنصورة ثم أتم تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام بالمطبعة الاميرية فكانت صفحاته ٢٣٧ وانما لكثرة الشواغل في هذا الصيف لا نرجو أن نجد وقتاً نطالع فيه بعض أبواب الكتاب لنبين مكانته من سائر كتب البلاغة التي هي على نسقه في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن مزاولة المؤلف للتعليم في المدارس الاميرية بعد تعلمه فيها وفي الازهر مما يرجح كون الكتاب مختصرا مفيداً سهلا نافعا ان شاء الله تعالى

تاريخ دول العرب والاسلام

سبق لنا تقريظ الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من المنار ويسرنا أن مؤلفه محمد طلعت بك حرب قد أعاد طبعه في هذا العام لان نسخه الاولى قد نفدت وانه قد شمر عن ساعد الهمة لاتمام تأليف الكتاب وطبعه . ونعيد التذكير بمباحث الجزء الاول وهو مؤلف من تمهيد وثلاثة أبواب في كل باب منها فصول . فالتمهيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومساحة الجزيرة وتشوف الافرنج اليها، والباب الاول فيما كانت عليه العرب قبل الاسلام وفيه مباحث في طبائع العرب وأحوالها وصفاتها واقضيتها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق والاعتقادات والخرافات واللغة والشعر والشعراء والاسواق والمعارف والكتابة والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازين . والفصل الثاني في العرب البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان الاول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن والاسلام وهو مختتم بفصل نفيس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام . والكتاب يطلب من مؤلفه ومن ادارة مجلة المنار وثمنه ثمانية قروش صاغ

﴿ الروزنامة التونسية ﴾

محمد ابن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من سروات التونسيين وفضلائهم وهو يضع تقويماً سنوياً يسميه الروزنامة التونسية وسنة ١٣٢٣ هي السنة الخامسة لهذا التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي واداري وتجاري . وقد ذكر في القسم الادبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا لتونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحفاوة، وتاريخ نشأة العلائق بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد النظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الاداري على الوزارة والكتابة العامة والادارة والمجالس الشرعية وجامع الزيتونة الاعظم والجمعية الخلدونية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة والمعارف وجيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه محب التاريخ وثمنها في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

﴿ تذكار المهاجر ﴾

ديوان شعر لقيصر افندي ابراهيم معلوف اللبناني نظمه في مهاجره بالبرازيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيام كان مشتغلا بجريدة (البرازيل) العربية كتابة وادارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته وبعد أن ترك الجريدة وانصرف الى الاشتغال بالتجارة جمع تلك القصائد والمقاطيع وطبعها في ديوان سماه تذكار المهاجر وقد تفضل علينا باهداء نسخة منه كتب عليها بخطه هذين البيتين بعد ذكر الاهداء الى المجلة

لما رأيتك للمعارف ناشرا ... وبكرمة الآداب أفضل عامل
أهديت ديواني لفضلك راجياً ... منك التشرف بانتقاد عادل

وقد كان هذان البيتان سبباً في ارجاء تقريظ الديوان الى هذا اليوم لاننا كنا ننتظر فرصة نقرأه فيها بامعان وننظر فيه نظر الناقد حتى سنحت لنا الفرصة في الاسبوع الماضي إذ سافرنا الى الاسكندرية فجعلنا الديوان رفيق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيرا من قصائده ومقاطيعه فتجلت علينا روح الناظم في جلباب من الظرف واللطف والاخلاص يعز على من تجلت عليه فيه ان ينظر الى أثرها بعين الانتقاد، دون عيني الحب والوداد، فأنا أخاطب وداده على البعد وأرغب اليه أن يعفيني من نظرة النقد، وان حكان لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرة هذا العذر، فليأذن لي بأن أفرض لها النقد وأفرض على نفسي العذر، تقول المجلة ان هذا الشعر لم يجر على أساليب فحول شعراء العرب الجاهليين أو المخضرمين أو المولدين وأقول لو عنى الناظم باحتذاء مثال أولئك الفحول لما قوله على افهام أكثر قراء جريدته لانهم من المهاجرين الى أمريكا لاجل التجارة والكسب وأكثر القارئين منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون شعر بشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحتري وأبي تمام وانما عنى الناظم بما نظم لاجلهم لا لاجل أولئك المعاصرين، المثل من ذكرنا من المقرمين، وتقول المجلة ان في الديوان كثيرا من الالفاظ والاساليب العامية كان للناظم مندوحة عنها وأقول ان أكثر الكتاب والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لا سيما كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ، وهو يظن انه مصيب وصاحبنا يمتاز بأنه عالم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذر عنه في الصفحة الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بعيدا في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية وأساليبها الشعرية وكتبها اللغوية الخ. ما قاله ثم ان هذا الديوان يمتاز على الدواوين التي وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والنسيب والرثاء والهجو بل جال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الادبية وهو بداية نظمه فعسى أن نرى في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً

(نظرة في المبارزة)

رسالة وجيزة في المبارزة التي اعتادها الافرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها سليم افندي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الاوربية واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية وثمنها قرش صحيح

باب الأخبار والآراء

أنباء سوريا المزعجة — الدولة والرعية

قد تبين أن حكومة (المابين الهمايوني) في خوف ووجل من سوريا ان تخرج عليها كاليمن أو مع اليمن، وسوريا أبعد بلادها عن هذا العمل وعن التفكر فيه ولكن المابين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاغبين المحتالين الذين يخوفون المابين بما يكتبون من الرسائل والكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد الطين بلة ما تكتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة اليمن مدعية انها ثورة مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك اكاذيب يبغون بها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيتها ليفني المسلمون أنفسهم بأيديهم

صدق المابين كل ذلك فأمر الولاة والمتصرفين بالاغارة على بيوت من يظن أن عندهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مصر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته كلمة كلمة ومحاسبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي بعض هذه الحوادث ثم جاءتنا الجوائب بعده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية ملكية أرسلها السلطان من الاستانة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدع بيتاً من بيوت الكبراء الا وتفتشه وقد كان من أوائل عملها الاحاطة بدار عباس افندي رئيس ملة البابية في عكا ودار الفريق رمزي باشا وغيرهما وأخذ ما فيها من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد اللطيف افندي الفلايني وبيوت أخرى . وفتشوا في حمص بيت (قاقعقام) نقيب الاشراف ولا يزال الهجوم على البيوت مستمراً في كل مكان

وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة الاقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وانها حولت الى العدلية وانه ورد نبأ برقي من الاستانة الى بيروت بوجوب الغاية والتشديد في شأن ضبط كتب ابي الهدى افندي التي وجدت في مطبعة الاقبال

وإن للحكومة في الكتب والاوراق والجرائد تقسيماً غريباً فمنه مايسمونه الاوراق المضرة والعقوبة عليه شديدة جداً ومنه مايسمونه الاوراق الممنوعة وهو أعم من المضرة اذا أطلق يراد بالعام ماوراء الخاص والعقوبة عليه اخف ومنه مايسمونه غير لائق وهو أهون عندهم . ومن البلاء أن الرعية لاتعرف شيئاً من حدود هذه الاقسام ورسومها فقد صار مالم يكن ممنوعاً من قبل من الممنوع أو الضار والناس لايشعرون . نوقش عبد اللطيف افندي الفلايني الحساب أن وجد عنده نسخ من مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف افندي وكيلا لها في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد هم المكلفون بالممنوع من الكتب لانهم يؤمرون بامساكه وعدم إيصاله الى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لاينقصها الا الحوادث التي تؤلم الجمهور وتجمع الكلمة لخشي أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج ولكننا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وستعلم ذلك الدولة بعد هذا التحقيق والتدقيق فتندم أنها آلمت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يخطر على بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك مايكتبون من المنشورات والمقالات في جرائد البلاد الحرة فلا غرض لهم الا ابتزاز المال أو الرتب والاوسمة من الدولة كما بيناذلك مراراً

وانه ليؤلم العثماني الغيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لايبالون بما يقال ولا بما يكتب حتى أنهم يعتقدون انه لم يبق لهم حاجة بجيش الاحتلال القليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباقي في البلاد ويرى دولته في وجل شديد من رعيتها فتداوي هذا الرجل بالتشديد والقوة وهو دواء غريب في بابه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن أعجب ما يتناقله الناس ، مما يوسوس به في هذا الباب الخناس ، خوف المابين من مصر والمصريين عامة ، والأستاذ الإمام خاصة ، والمصريون أشد من الترك حباً فيه إلا أفراد تعلموا السعاية وانتجسس من الأستانة وكل المصريين يعتقونهم والأستاذ الإمام مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والإسلام ، وهو يعتقد أن السعي من جهة السياسة ، لا يأتي إلا بالخيبة والتعاسة ، فهو يرى الكلام في السلطة والخلافة ، من قبيل اللغو والسخافة ، ومن المضحكات المبكيات أن حكومة بيروت ظلت ثمانية أيام تفتش في الساحل وتتجسس في البيوت لعلها تعثر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها أنه جاء بيروت مستخفياً وأنزلته الباخرة الخديوية في جهة رأس بيروت وأنه سيتولى زعامة قلب السلطة في سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذي ترفرف عليه قلوب العقلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فتحبط أعمال ، وتنقطع آمال ، ويخشى من سوء المآل ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة العثمانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوها فيكاشفها بالحقيقة التي تسكن روعها وترأب صدعها

قلنا إن ذلك الخوف من أعجب ما يقال وما هو بالعجيب ولا بالأعجب فإن الدول في مثل هذا الطور الذي وصلت إليه دولتنا أصلحها الله تعالى تبني أكبر من هذا البناء على أساس أوهن من هذا الأساس ، بل يفعل الحكم المطلق في طور الحياة والقوة مثل هذه الفعال ، ويفتك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك نبأ موسى بن نصير في الأندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساسها ابنه عبد العزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان بن عبد الملك بانتزاعه وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبد العزيز غيلة ، سمع وشاية المفسدين فيه فأوعز إلى من قتله وهو يصلي بالناس صلاة الفجر كما قتل الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنا نقص على القراء مادار بين سليمان وموسى ليعلموا كيف ظهر لسليمان خطأ ويعتبروا بذلك . قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن ان القوم قد دخلوا الاندلس وفعلوا ما كتب به اليهم عزل عبد الله بن موسى عن أفريقية وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وتسعين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث الى موسى فأتاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى: فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم ان موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فلعمر الله ما علمته نهاره الا صواما، وليله الا قواما، شديد الحب لله ولرسوله، بعيد الاثر في سبيله، حسن الطاعة لامير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فان يك عبد العزيز قضى نحبه، فغفر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائباً، وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، ولهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه، كاذبات الاقاويل، ويفعلوا به هذه الافاعيل .: فرد سليمان عليه قال بل ابنك المارق من الدين، والشاق عصا المسلمين، المنابذ لامير المؤمنين، فمهلا أيها الشيخ المخرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أناعن الحق بذي جنف، ولن ترد محاورة الكلام، مواضع الحكام، أنا أقول كما قال العبد الصالح، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون، فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: واغرورقت عيناه فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسى فأخذه وجعله في طرف قميصه الذي كان عليه ثم أدبر في السماطين فوقع الطرف الآخر عن منكبيه وهو يجره لا يحتفل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذاك يا خالد: قال سليمان دعه حسبه ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية بعد، ثم ان موسى التفت الى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمراً خفياً من نسبه فأفحمه

ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فألفى ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العزيز ندم وأمر بالوفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليقتلنهما ثم لا يليان معه من أمور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لا أوليه شيئاً، ما مثل موسى استغنى عنه. اهـ ثم نذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان

وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلنا نشكو منه اذهم الذين حولوا الحكومة الاسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأه ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافئ الذين امتثلوا أمره بالظلم الا بالاعراض عنهم فيا ليت حكامنا في هذا العصر يرجعون عن خطأهم اذا ظهر لهم ويعرضون عمن شايعهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم. وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجيء برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله الغريب لفضله وشجاعته وحسن اداره وسياسته واننا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبرة وليتذكر نابتة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المحتالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الاباطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لانهم تعلموا في أوربا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغرقوها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وانما الفرق بيننا وبين أولئك السلف الحياة الملية والاعتقاد الصحيح والاخلاق العالية

خطبة موسى بن نصير في ذات الجماجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفريقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رحل اليها ووافته الجيوش في ذات الجماجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأياً في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه أميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدبر ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزيز أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فغير الله مابه ، وانما الامير أصلحه الله صنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختياره لكم وانما أنا رجل كاحدكم فمن رأى في حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى في سيئة فلينكرها فاني اخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرمه الله لكم بعطايا لم وتضعيفها ثلاثاً فخذوها هنيئاً مريئاً ومن كان له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ماعز وهان من المواساة ان شاء الله ، ولاحول ولاقوة الا بالله ،

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ماحولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من المعطية ويكره ان يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف المقيدة قليل المعرفة راض بالهوينا ، وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ولم يرض بالدون من الغنم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه حازماً في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستمراً الاهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكما بتجاربه ، ليس بالمتجابن اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزده الظفر الا حذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى « ان العاقبة للمتقين » أي الحذرين ، وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، يتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة ، وايم الله لاريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ، ويذل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها اواجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(المنار) لايظن ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخيالات لا أثر لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها العمل كما يعلمون عن بعض خطباء هذا العصر وكتابه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين يقتبسون اقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها تسر الناس وتطلق السنتهم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة. كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس ومؤسس الحكومة الاسلامية فيهما فعمله خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشد له في ذلك الا الدين المبين وقد سأله سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابه بما يدل على فراسته وبعد نظره وسعة اختباره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفزع اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين: قال سليمان هل كنت تتبع الحصون والخنادق او كنت تخندق حولك؟ قال كل هذا لم افعله؟ قال فما كنت تفعل؟ قال كنت انزل السهل واستشعر الخوف والصبر، وأتحصن بالسيف والمغفر، واستعين بالله وارغب اليه في النصر؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك؟ قال حمير: قال فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر؟ قال شقرها: قال فأي الامم كانوا اشد قتالا؟ قال انهم يا امير المؤمنين اكثر مما اصفهم: قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة اقتنصوها وان خافوا غلبة فأرعال ترقل في اجبال لا يزون طارا في هزيمة تكون لهم منجاة: قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدر. قال فأخبرني عن الاشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والعدة والجلد والشدة، وبين ذلك امم كثيرة، منهم العزيز ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكله فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ. قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقبا؟ قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا نفض لي جمع ولا نكب المسلمون معي نكبة منذ اقتحمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين: قال فضحك سليمان وقال فأين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك؟ قال تلك يا أمير المؤمنين زبيرية وانما غنيت المروانية: قال صدقت وأعجبه كلامه

فليتأمل قومنا اليوم بسيرة سلفهم ولينظر المتنزنجون في أثرهم وليقيسوا أنفسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهم ليعلموا هل صاروا بمدهم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم قد ارتقوا في فنون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق والمزايا الانسانية، فليحاسبوا أنفسهم ان كانوا يعقلون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد و نقلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لاتحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي معاً وهذه الامور أهمها

١ ــ المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالموكب الاحمدي وغيره وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة

٢ ــ اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي أو مجتمع عمومي بقصد أن يتفرج عليه الحضور كما وقع كثيراً امام السياح وفي بعض منازل الافرنج في مصر

٣ ــ الموالد التي تقام وما يصاحبها ويتخللها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية وينعكس به الغرض الخيري الموضوع له المولد بالمرة

٤ ــ والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها مباين بالمرة للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعدا قال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعودا وعلى جنوبكم)

فعن الامر الاول كتبت لعطوفة رئيس الداخلية وقد تفضل حبا منه بالنافع من الامر وعمل منشورا هذا نصه

نظارة الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بعدم عمل مواكب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صوفية الاذن من مشيخة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمكتوبه نمرة ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٥ نمرة ٩٩ انفاذ ماقرره المجلس الصوفي من منع عمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة والاقليم الاباذن من المشيخة لاجل مراقبة ومنع مايتخللها من الامور المغايرة للآداب وحيث اننا نرى موافقة ذلك فأكدوا باجراء ايجابه بانحاء جهتكم ومرسل بذا عدد ( ) من نسخ هذا المنشور لتوزيعها على الفروع التابعة اليكم

سماحتلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمديريات والمحافظات بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب التي باسم الصوفية ونأمل أن لا يعطى الاذن بعملها الا لمن يتحقق أنه من المحافظون على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شيء يخل بها أقدم نظر الداخلية

تحريراً في ١١ مايو سنة ١٩٠٥ مصدق فهمي

وعلى نفذ هذا فما امتنع كل هذه الموبقات المرذولة وأبطلت المواكب الا ما كان ضرورة كالمواكب التي تحمل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب التامة

وعن الامر الثاني • عند تعديل قانون العقوبات المصري في سنة ٩٠٤ تكلمت مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة لمنع ذلك فوضعتها في ضمن المادة ١٣٩ وجعلت العقوبة المجعولة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة لا تتجاوز الخمسين جنيهاً مصرياً

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال الصوفية فلا يمكن اجراء العقوبات الصوفية عليه

فاذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حق تنفيذها امتنع حصول هذه المنكرات من الآن تماماً

وعن الامر الثالث • وجد أنه لم يقيد عدم عمل أي مولد الا برخصة من المشيخة العمومية كان في ذلك تضييق وصعوبة على الناس • ولكن وضعت مادة خصوصية لذلك في لائحة الصوفية لها خاصة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قبل فيها (ويشترط أن لا يجاور مكان المولد شيء مما ينافي الآداب الشرعية كالملاهي والسخريات ونحوها) وكان المولد النبوي في مصر في هذا العام والعام الماضي مثالا لذلك

وتنفيذ هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الجهات وبالرأي العام فحيثما وجد شيء مغاير لذلك فله أن يحيط المشيخة العمومية علماً به وهي تجري ما يلزم حالاً.

وعن الامر الرابع اشترط في المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية الصوفية أن يبعد عن الطرق كل من أقام الذكر بهيئة مخلة للآداب الشرعية كالتمايل المشبه للرقص والتخبط ونحوه وتنفيذ ذلك يكون بمثل تنفيذ الامر المتقدم تماماً. اهـ

(المنار) يعلم القراء اننا أنشأنا نطالب باصلاح أهل الطرق منذ أنشأنا المنار وقبل إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين انه وعدنا بذلك مرارا وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا يغني فتيلا فأما جعل الاحتفالات باذن شيخ المشايخ في القاهرة ووكلائه في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاض الناس وبعض الجرائد في ذلك وقالوا ان الاذن لا يعطى الا لمن يدفع مبلغاً من المال وأما وضع القانون العقوبة على الامر الثاني فهو يجعله كسائر ما يعاقب عليه لا يأتيه الا من أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهانته والامر المهم ما قال شيخ المشايخ انه منعه في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويظهر من عبارته انه في ريب من تنفيذها بل هو معتقد أنها لا تنفذ لانه ناط بها برأي وكلائه والجماهير على أن الجماهير كوكلائه جاهلون يرغبون في هذه البدع نعم ان مراد ق الرقص وأكواخ الزنا قد منعت من المولد البدوي كما منعت قبله من مولد الدسوقي ولكن لا يزال الذكر في المولد على ما ينكر

شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله وفي داره أيضاً وقد كان الفحش والزنا وغيرهما من المنكرات في مولد السيد البدوي أعم وأكثر في هذا العام منها في الاعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة الطرق بذلك ولم تعمد الى منعه ولا الى النهي عنه فلعلنا نجد من شيخ المشايخ همة عملية في ازالة هذه البدع من بعد تكون بدايتها ابطال الاغاني الغرامية والرقص والتمايل بالذكر من داره في رمضان وليلته بين لنا وجه الضرورة في المواكب التي تعرض أمامه في المولد البدوي المتعذر على إقامتها

مرض الاستاذ الامام

لقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً كنا نظن أنه من الامراض الهينة التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت تعتاده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الاطباء ينهاه عن الاعمال العقلية واجهاد الفكر ويأمره بالحمية والراحة التامة وهو لا يزداد الا اجهادا لنفسه وجهادا لامته وكان موضع المرض المعدة والامعاء فانتقل الى الكبد فاختلف الاطباء حينئذ بين قائل ان المعدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد بتمددها تضغط على المعدة فتمنعها من وظيفتها واجمعوا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتاتاً والتعجيل بالسفر الى أوربا وكل منهم أشار بترجيح بلاد واختيار أطبائها فرضي الاستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن الدورية التي تنقل الناس الى أوربا لا تقبل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائحين والمصطافين الى ١٤ من الشهر الافرنجي الماضي (يونيو) فأخذ جوازا وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأبه وعادته فكان يبيت على فراش الآلام ويغدو الى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي اعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى واعمال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقاف الحنفية ويشتغل مع اللجنة التي يرأسها لوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات العفاة وطلاب المساعدة والشفاعة عند الحكام فيقضي حاجاتهم حتى ثقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان — والذي خلقه حجة على هذه الامة التي زرئت بالكسل والخمول — يشتغل على فراشه عند سكون نوبة الالم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخارا له او تأدبا معه او عملا بالذوق الذي يفخر به اهل هذا البلد ؟ كلا انهم كانوا يكلفونه النهوض بأثقالهم وقوفاً على سريره وهو مضطجع او مستلق عليه وكان يعمل ما قدر ويعتذر عما يعجز طالباً الانظار والامهال الى ان تحسن الحال

جرى على هذه الحال يعمل للناس والمرض يعمل فيه عمله، وينهك قواه ويخل جسده، حتى اذا ما دنا موعد سفره رآه بعض الاطباء فقال ان المرض ينذر بالخطر، ولا يجيز له الاقدام على السفر، فجيء بطبيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) ورآه من ليلته بعض أطبائها فقالوا مثل ما قال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له ان الاطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان تتريض في الاسكندرية لعلك بتغيير الهواء تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيأله الصديق الوفي محمد بك راسم دار أخيه في رمل الاسكندرية ونقله اليها

كانت الجرائد اليومية أذاعت خبر سفر الاستاذ الى أوربا ثم ذكرت أنه أرجأ السفر بأمر الاطباء فعلم القاصي والداني من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات مكانته في نفوس الناس مالم يكن يعلم كله فكان شغلا شاغلا للعقلاء والفضلاء من جميع الاصناف والطبقات فكان امراء البيت الخديوي ومن حضر من نظار الحكومة لاسيما رئيسهم والقائم مقام الخديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها المرة بعد المرة وكان بعض الأمراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في البرق والبريد من جميع انحاء القطرين مصر والسودان — تسأل عن صحته وكلما وجد يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكتت الجرائد يوماً عن البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن — معشر اهليه واقرب اصدقائه ومريديه — فانا نتراوح بين اليأس والرجاء اذا رأيناه في راحة من الالم يرجح املنا حتى اذا ماتألم عظم خوفنا ووجلنا فنحن في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما نرى من حاله ولا غرو فهو كالهواء لحياتنا المعنوية وكالشمس لامتنا المسكينة ونسأل الله تعالى دفع البلاء واللطف في القضاء، وتعجيل الشفاء، انه سميع الدعاء.

اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء المنار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لان نقول إن مرضه قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزوره في مصر كل يوم ونمكث عنده ماشاء الله ان نمكث ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقمنا اياماً رأينا فيها حاله حسنت بعض الحسن فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقمنا عنده اياماً كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتممنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم نصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد التاسع فعزمنا على إصدارهما معاً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولا شك ان تأخير هذين الجزئين يستتبع تأخير مابعدهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار لايخلقه تأخر الزمان لانه ليس من الاخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد اليها فتغني القراء عما نكتبه . وبهذا قد ظهر عذرنا للذين كتبوا الينا من بلاد كثيرة فلم نجبهم ولعله لايضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

اعذار بعد اعتذار

أخبرنا محصل المنار في القاهرة بأن كثيرا من المشتركين يقولون له انهم يريدون زيارتنا ودفع قيمة الاشتراك في الادارة . فنحن نشكر هؤلاء المحبين رغبتهم في زيارتنا ونحن أشد رغبة في التشرف بزيارتهم ونرجوهم مع ذلك ان يدفعوا الاشتراك للمحصل لتكون الزيارة بيننا وديعة أدبية فقط ولكي لايحرم المحصل من أجرة التحصيل منهم اذ ليس له شيء الا على ما يحصله بيده فالدفع اليه أحب الينا وأنفع له فليعذل اخواننا الكرام يرضونا جميعاً . ثم إننا نذكر السادة المشتركين في القطر المصري والسودان بأن يتفضل أهل الفضل منهم بارسال قيمة الاشتراك الينا بالتحويل على البريد ولا يلجئونا الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدانه ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل يأتي مسرعاً ويجعلنا له من الشاكرين

رأي غريب في عاقبة السكر

جاء في بعض الجرائد أن بعض حكماء أمريكا يرى ان الناس بعد كذا الفاً من السنين يصيرون كلهم مجانين بتوارث تأثير السكر في دمائهم وأعصابهم فأولاد السكارى دائما مستعدون للجنون فاذا هم اعتادوا مثله على السكر جاء أولادهم أشد استعداداً له منهم وهكذا يتسلسل نمو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل ولذلك يكثر الجنون في الناس عاما بعد عام وأكثر ما يصيب السكورين فاذا دام انتشار السكر واقبال الناس على هذه الخمور الكثيرة الانواع فانها بوشك أن تعم البشر بعد ألوف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فيهم بالتدريج حتى يغتالهم غول السكر أجمعين

يبدأ كثر الناس هذا القول غلوا في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم ينكر أن السكر يعد النسل للجنون فهل يتعظ بذلك الفساق وعبيد اللذة ويخافون على نسلهم اذ لم يخافوا على أنفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خلق ضعيفاً لايقوى على مقاومة الشهوة الا اذا أدب تأديباً دينياً من الصغر فانه حينئذ

www.alukah.net

يرجى له أن يقوى على جند الشهوة المحرمة في الغالب فان غلبته نفسه على الاثم ثنى تذكر الله فلا ذنب التوبة والانابة

لقد وان حب اللذة على العقول فأضعف الفكر وختم على القلوب فأمات شعور الحق والخير وصرف الحواس عن الاعتبار بما ترى وتسمع فكأن هؤلاء المدمنين لا يظنون ان في الخمر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم بأهله وولده ويجمعهم عليه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلا من الاغنياء أخذ ولده ليسلا الى بعض ملاهي الازبكية حيث المقامرة والسكر فطفق الوالد يقامر حتى رأى ولده يوم طلباً للنوم فطلب له كاساً من الجعة (البيرة) فأنكره الولد وعافه فألح عليه والده ومرنه حتى شربه بالتدريج وكان ذلك مفتاح الشرور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانغمس في الفساد وانقطع عن الدرس والمدرسة فيالله ولهذه التربية

آفة هؤلاء الجاهلين الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن العجائب أن منهم من يتوهم أن عقله وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يحكمون الا من يتوهم أن عقله وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يحكمون الا من يتوهم أن عقله وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يحكمون الا منحطين في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهؤلاء السفهاء ان ينصرف الانسان الى اللذات البهيمية فلا يكون بينه وبين الثور والخنزير والقرد فرق في غير الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهواته عن مقتضى الفطرة والاسراف في كل شيء حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ولو صح هذا الرأي لكان البهائم افضل من الناس كما هو ظاهر

﴿ انتحار جريدتي اللواء والعالم الاسلامي بالكذب ﴾

من القواعد المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضيع بين كبراء لا يجاريهم الا اذا تكلف الظهور بمظهرهم لان صيغة التكبر تدل على التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول ليتم به التكبر بالفعل . وكأن صاحب جريدتي اللواء والعالم الاسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو يخترع الرسائل ويدعي أنها جاءته من الهند وجاوه والاستانة وغيرها من البلاد ثم يبتهج ويفتخر بذلك ويدعي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في العالم الاسلامي ولذلك لا تجد شيئاً من هذا التبجح والتفنج في جريدة يومية أخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بعض مايسمونه في مصر بالجرائد الساقطة فالتيمس والتان ونيويورك هرالد وأمثالها تستحي ان تفخر ولو بكلمة حق لانها ترى الكمال في ان يفخر بها الناس لا في أن تفخر هي بنفسها

وإذا احببت أن ترى شاهدا من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و العدد ١٧٦٢ تجد في الاول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم انها جاءته من جاوه تؤيد ما كتبه في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت ترى أن مدة ما بين العددين سبعة ايام فقط في هذا الاسبوع طار عفريت من الجن بعدد اللواء من القاهرة فقطع البحر الاحمر والمحيط الهندي الى جاوه ثم حمل رسالة من أحد المسلمين هناك وعاد بها الى ادارة اللواء الاغر ولولا هذا العفريت لما وصل اللواء الى جاوه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته الى مصر الافي زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم اذا كنت كذوبا فكن ذكورا أي لئلا تفتضح عند الناس فتحتقر ولكن صاحب الجريدتين قد أمن من أهل وطنه المحبوب أن يحتقروه مهما قال وفعل فهو مستغن عن تكلف عناء التذكر والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق يسهل على اللواء الاغر أن يكذب في يومه على أمسه فكيف يطالب بأن لا يكذب في أسبوع على ماقبله ٠ رأيت بالمصادفة ماقاله عن جريدة الاهرام في استرجاع شيخ الجامع الازهر لكتابه الذي أرسله الى رئيس النظار والقائم مقام الخديوي في مسألة اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية — جريدة الاهرام قالت يوم الجمعة ان شيخ الجامع اقتنع بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الصواب فاسترجعه رسمياً وأبطل عدده (نمرته) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي لتلك الجمعة ان جريدة الاهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد من الناس نعى ما في جريدة الاهرام لانه لم يمر عليه سوى ليلة واحدة

وكأننا ببعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يعذلوننا على اضاعة نحو صفحتين من المنار في بيان كذبه ولعلهم يرجعون عن عذلهم اذا علموا اننا لا نقصد بهذا الا الرد على الذين أخبرونا بأن اللواء نشر مقالة من جاوه وأخرى من كلكته في ذم المنار وطلبوا منا الرد عليهما ليعلموا اننا لا نثق بما يكتب في هذه الجريدة ولا نقرأه على انه لم يكن في تينك المقالتين الا السب والشتم فلو انهما تضمنتا نقل شيء من المنار والرد عليه لبينا للناس الحق في ذلك